كتاب

الاشراق في مكارم الاخلاق

تاليف العلامة الفاضل السيد احمد
ابن السيد حسين بدران الحسيني
البيروني

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٣٠٢

احمد الله الذي اوجب علينا الشكر لمن احسن الينا ولو بالدعاء لهُ لاحسانهِ واثني عليهِ لتوفيقهِ اهل عصرنا لحب العلوم ونشرها وذلك ناشيء عن وجود العدالة والراحة التامتين في ايام ملكنا الاعظم وولي نعمتنا الاكرم ظل الله الظليل على العالم من انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان فعادت الفضائل في زمانهِ منشورة والفوائد على رعيتهِ منظومة ومنثورة وهو خليفة الله في خليقتهِ مادُّ سرادق الامن على جميع رعيتهِ مولانا السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان الغازي خلد الله سرير ملكه محفوفًا بالمسرَّة والاقبال وادام توفيقه لصالح الاعمال وبلغهُ جميع الامال لابرحت تصدر عن حضرتهِ لوازم الرافة والرحمة والافضال وتعود اليهِ عوائد الشكر من جميع الانام لاسيما ممن هو مثلي نائل من فضلهِ جزيل الانعام واني قد استعنت على طلب

العلم بوجوه وجمعت هذا الكتاب مفتتحًا بالشكر على احسانهِ وجودهِ لازالت سدَّتهُ بكل عظمة وجلال ما كرَّ الجديدان وتكرر الملوان امين

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاح الحديث بحمد القديم يحسن اختتامهُ والارتياح لشكر الكريم بسلك عقد الفيض يحلو انتظامهُ والرجوع الصحيح عن موجبات القصاص سلام دائم والندم الصريح حيث لا مناص امان قائم والاستناد الى عفو العفو اقوى الدعائم واستمداد معونة المعين اقوم القوائم والطاعة المتصلة بحسن العمل لأوامره القاضية تنعش الامل لسلوك طريق العيشة الراضية والشهادة بوجوب الوجود المفتتحة بالنفي المختتمة بالاثبات الملتصقة باعتقاد بعثة النبي العربي سيد الكائنات عنوان السعادة لقائلها في الاولى والثانية المتصفتين بالثابتة والفانية واسترحام الرحيم للصحب والتابعين فرجة للدخول بمصاف المقربين وتعقيبه

بالدعاء لمجموع الامة بحسن العاقبة من لوازم الايمان
للقلوب التي للطمئنينة راغبة وبعد لاجدال في كون
اجمل قلنسوة يتتوَّجُ بها المؤمن في كل آن واشرف
كسوة يكتسى بها ذوو الايمان واحسن بردة يتلبس بها
الخاص والعام هو اقتفاء اثره عليهِ الصلاة والسلام في
حسن الخلق ومعاملة الخلق فقد قال الله عز وجل
مادحًا عبده ونبيه المرسل في كتابهِ الكريم وانك لعلى
خلق عظيم وقال ايضًا ولو كنت فظًا غليظ القلب
لانفضوا من حولك تصريحًا بكون المعاملة غير الحسنة
تنفر المملوك والمالك ثم لاغرو بانهُ اعظم نور للقلوب
واشرق ضياء يستضاء بهِ لنوال المرغوب السير في
طريق اقدامهِ الكريمة وسلوك مسالكهِ القويمة ومتابعتهِ
عليهِ الصلاة والسلام بالاقوال والافعال ومطابقتهِ
بأفضل الاعمال وعليهِ عزمت متوكلاً على المعين
المتعال ان اجمع اربعين حديثًا من كلام السيد المفضال

مع شرح لطيف يحل غامض بعض الكلمات حسبما ذكره السلف الطاهر من الثقات املاً بالاستظلال بظل ما تفضل بهِ سيد بني تهامة من حفظ على امتي اربعين حديثًا من السنة كنت لهُ شفيعًا وشهيدًا يوم القيمة وعليهِ فاقول

الحديث الاول عن النوَّاس بن سمعان رضى الله عنهُ عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال البر حسنُ الخلقِ والاثمُ ما حاك في النفس وكرِهْتَ انْ يطَّلعَ عليهِ الناسُ رواه مسلم قولهُ عن النواس بفتح النون وتشديد الواو وابن سمعان بكسر السين المهملة وفتحها والكسر اشهر ابن خالد الكلبي ونواس هذا من اهل الصفة ووقع في مسلم انهُ انصاري وحمل انهُ حليف لهم قال اقمت مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود الى الوطن الا الاسئلة التي ترد على المصطفى صلى الله عليهِ وسلم من بعض

اصحابهِ فاقامته تلك السنة كانت مع عزمهِ على العود
الى وطنهِ لكنهُ احبَّ ان يتفقه في الدين تلك المدة
بسماع تلك الاسئلة التي ترد عليهِ صلى الله عليهِ وسلم
واجوبتها روى لهُ سبعة عشر حديثًا قولهُ البر بكسر
الموحدة اسم جامع للخير وكل فعل مرضي وهو في تزكية
النفس كالبُر بالضم في تغذية البدن ثم ان اريد بحسن
الخلق التخلق بالاخلاق الشرعية والتأدب بآداب الله
التي شرعها لعباده من امتثال امره وتجنب نهيهِ كان
الحصر حقيقيًا وان اريد بهِ طلاقة الوجه وكف الاذي
وبذل الندى وقلة الغضب وأَن يحبَّ للناس ما يحب
لنفسهِ وهو المراد هنا كان مجازيا اي ادعا يا بمعنى انهُ لمَّا
اريد المبالغة في حسن الخلق جعل كل البر وهذا الثاني
عند عدم ملاحظة المضاف اعني نحو معظم اما مع
ملاحظتهِ فلا حصر قولهُ حسن الخلق اي التخلق بهِ
والا فهو سجية وقد تقدم تفسيره وقد روي الحسن عن

ابي الحسن عن جد الحسن بسند حسن ان احسن الحسن
الخلق الحسن رواه الترمذي وقال حديث حسن
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الخلق الحسن يذيب
الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وقال عاصم بن
المصطلق دخلت المدينة فرايت الحسن بن علي رضي
الله عنهما فاعجبني سمتهُ وحسن رؤيتهِ فاثار مني الحسد
ما كان يُجنُّهُ أَي يخفيه صدري لأبيهِ من البغض
فقلت انت ابن علي بن ابي طالب قال نعم فبالغت في
شتمهِ وشتم ابيهِ فنظر اليَّ نظر عاطف رؤف فقال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ
العفو وأمر بالعرف فقرأ الى قولهِ فاذا هم مبصرون ثم
قال خَفِّضْ عليك استغفر الله لي ولك انك لو استعنتنا
لاعناك ولو استرشدتنا لارشدناك قال فندمت على ما
فرط مني فقال لا تثريب اي لا عتب عليك اليوم يغفر
الله لك وهو ارحم الراحمين امن اهل الشام انت قلت

نعم قال حياك الله وبياك وعافاك اتبسط لنا في حوايجك وما يعرض لك تجد عندنا افضل ظنك ان شاء الله تعالى قال عاصم فضاقت عليَّ الارض بمـــا رحبت ووجدت انها قد ساخت بي ثم انسللت منهُ لواذا اي مختبئًا مستترًا بشيء وما على الارض احب اليَّ من ابيهِ ومنهُ قولهُ والاثم اي الذنب ما حاك في النفس وفي رواية في نفسك وفي رواية في صدرك والمعنى اثر في القلب اضطرابًا وقلقًا ونفورًا فلم ينشرح لهُ ولم يطمئن اليهِ وال في النفس للكمال وكانهُ صلى الله عليهِ وسلم يشير الى ان ما يعد عند الناس من القبائح ولم يعلم حكمه من الشرع فاثر في النفس نفورا وكره صاحبهُ ان يطلع عليهِ الناس يكون اثمًا واحال صلى الله عليهِ وسلم السائل على هذا الادراك القلبي لما علمه فيه من جودة الفهم وتنوير القلب والا فهذا الجواب لا يصلح لغليظ الطبع قليل العلم فاذا سـأل عن ذلك فصلت لهُ الاوامر

والنواهي الشرعية وهذا من جميل عادتهِ صلى الله عليهِ
وسلم مع اصحابهِ من خطابهم على قدر عقولهم ومن ثم
قالت عائشة امرنا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان
ننزل الناس منازلهم قوله وكرهت ان يطلع عليهِ الناس
أي وجوههم واماثلهم الذين يستحي منهم لا رعاعهم فألْ
فيهم للكمال والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة فخرجت
العادية كمن يكره ان يرى آكلاً لحياء او بخل وغير
الجازمة كمن يكره ان يركب بين مشاةٍ لتواضع او نحو
ذلك فانهُ لو روئي كذلك لم يبالِ ووجه كون كراهة
اطلاع الناس على الشيء يدل على انهُ اثم ان النفس
بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد
ذلك ومن ثم اهلك الرياء اكثر الناس فبكراهتها
اطلاع الناس على فعلها يعلم انهُ اثم وهذا الحديث من
جوامع كلمهِ صلى الله عليهِ وسلم بل ومن اوجزها اذ
البر كلمة جامعة لجميع افعال الخير وخصال المعروف.

والاثم كلمة جامعــة لجميع افعال الشر والقبائح ولهذا
السبب قابل صلى الله عليهِ وسلم بينهما وجعلهما ضدين

الحديث الثاني عن ابن مسعود رضي الله عنهُ قال
قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان احبّكم اليَّ واقربكم
مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقًا الموطؤن اكنافا
الذين يألفون ويُؤلفون رواه الترمذي قوله عن ابن
مسعود هو عبدالله بن مسعود بن غافل بغين معجمة
الهُزليُّ اسلم بمكة قديمًا سادس ستة شهد بدرًا وبيعة
الرضوان والمشاهد كلها وكان يشبه رسول الله صلى الله
عليهِ وسلم في سمتهِ وهديهِ اي طريقتهِ وسيرتهِ وكان
خفيف اللحم شديد الادمه نحيفًا قصيرًا جدا نحو ذراع
يكاد طويل الرجال اذا جلس يوازيه قائمًا وكان صاحب
سر رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ووساده ونعليه وطهوره
في سفره وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم
الخشية فاذا علمتم فاعملوا قال الشعبيُّ ذكر ان عمر رضي

الله عنهُ لقيَ ركبا فيهم ابن مسعود ولم يعلم بهِ فامر رجلاً
ينادي فيهم من اين القوم فناداهم فاجابهُ ابن مسعود
اقبلنا من الفج العميق فقال اين تريدون فقال البيت
العتيق فقال عمران فيهم رجلاً عالمًا فامر رجلاً فناداهم
ايُّ القران افضل فاجابهُ ابن مسعود الله لا اله الا هو
الحي القيوم الاية فقال عمر فنادهم اي القران احكم
فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان فقال
فنادهم ايُّ القرآن اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل
مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يرهُ
وقال عمر فنادهم اي القران اخوف فقال ابن مسعود
ليس باماآنيكم ولا اماآني اهل الكتاب الاية فقال عمر
نادهم اي القران ارجى فقال ابن مسعود قل ياعبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله الاية
فقال عمر افيكم عبد الله بن مسعود فقالوا نعم انتهى
وانما كان اخوف القران ليس باماانيكم ولا اماني اهل

الكتاب الاية لان قولهُ فيها من يعمل سوءً يجز به
يشمل الصغيرة والكبيرة من مؤمن او كافر ولما نزلت
هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنهُ جاأت قاسمة الظهر
فقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انما هي المصائب
في الدنيا توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع
وهو ابن بضع وستين او سبعين سنة روي لهُ ثمانماية
حديث وثمانية واربعون قولهُ ان احبكم اليَّ اي في الدنيا
والعقبى قولهُ مجالس جمع مجلس ولعل وجه الجمع
اعتبار الانواع قولهُ احاسنكم اخلاقًا جمع احسن والمراد
بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث
على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان
يطابق موصوفهُ وان لا يطابقهُ لانهُ عليهِ الصلاة والسلام
افرد احب واقرب وجمع احاسن ففيه جمع بين اللغتين
وتفنن في العبارتين قولهُ الموطؤن بصيغة المفعول من
التوطئة اي المذللون قولهُ اكنافا جمع كنف بفتح

الكاف والنون اي الذين جوانبهم وطيئة يتمكن منها
من يصاحبهم ولا يتأذَّى منهم ماخوذ من فراش وطئ
لا يوءذي جنب النائم والمراد منهم المتواضعون الليّنون
الهينون كما ورد في اوصاف المومنين قوله الذين يالفون
و يوءلفون اي يالفون الناس والناس يالفونهم وذلك
لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء
صدورهم

الحديث الثالث عن انس بن مالك رضي الله
عنهُ قال ان كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ليخالطنا
حتى يقولَ لاخ لي صغير يا ابا عُمَير ما فعل النُغَير رواه
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة قولهُ عن
انس بن مالك اي الانصاري الخزرجي خادم رسول
الله صلى الله عليهِ وسلم وقد خدمهُ عشرة اعوام فلم يقل
لهُ في فعل شيءٍ لم فعلتهُ ولا في شيءٍ تركهُ لم تركتهُ ودعا
لهُ المصطفى صلى الله عليهِ وسلم حين قالت لهُ امهُ ادع

لخويدمك انس بكثرة المال والولد وطول العمر فقال اللهمَّ اكثر مالهُ وولده وبارك فيهِ واطل عمره وفي رواية واغفر ذنبهُ فحقق الله تعالى دعاءه فعاش مائة الا سنة وكان نخله يحمل مرتين في السنة وكان لهُ بستان يجيء منهُ ريحان رائحتهُ كرائحة المسك والاولاد من صلبهِ مائة ذكر قال انس وقد حصل ما دعى بهِ المصطفى صلى الله عليهِ وسلم وانا ارجو الرابعة اي وهي المغفرة واستمر رضي الله عنهُ في خدمتهِ صلى الله عليه وسلم الى ان توفي وهو عنهُ راض فاستمر بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة وكان آخر الصحابة بها موتًا سنة تسعين من الهجرة على احد الاقوال واما اخر الصحابة موتًا مطلقًا فهو ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي سنة مائة روى لانس الفان ومائتا حديث وستة وثمانون قولهُ ان كان اي انهُ كان فان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان قولهُ ليخالطنا اي يمازحنا قال في القاموس خالطهُ

مازحهُ والمراد بالضمير المفعول وهونا انس واهل بيتهِ
قولهُ حتى يقول غاية في قولهِ يخالطنا اي انتهت مخالطتهُ
لنا الى الصغير من اهلنا ومداعبته والسوآل عن طيره
وقوله لاخ لي اي من امي واسمهُ كبشة وابوه طلحة بن
زيد بن سهل الانصاري وقولهُ ياابا عمير بضم العين
مصغراً قولهُ ما فعل النغير بضم النون وفتح الغين
المعجمة مصغر نغر بضم ثم فتح طير كالعصفور محمر المنقار
واهل المدينة يسمونهُ البلبل وقيل طائر لهُ صوت وقيل
هو الصَعْوُ اي عصفور صغير وقيل غير ذلك والاشهر
الاول وقولهُ ما فعل اي ما شانهُ وانما قال لهُ النبي صلى
الله عليهِ وسلم ياابا عمير ما فعل النغير لانهُ كان لهُ نغير
يلعب بهِ فمات فحزن عليهِ فمازحهُ النبي صلى الله عليهِ
وسلم فقال ياابا عمير ما فعل النغير ليسليه ويذهب
حزنهُ لانهُ يفرح بمكالمة النبي لهُ فيذهب حزنهُ بسبب
فرحهِ قال النووي وفي الحديث تكنية من لم يولد وتكنية

الطفل وانهُ ليس كذبًا وجواز المزح فيما ليس باثم وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتانيسهم وبيان ما كان عليهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع

الحديث الرابع عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال ليس الشديد بالصرَعة انما الشديد من يملك نفسهُ عند الغضب رواه البخاري ومسلم والنسائي قولهُ عن ابي هريرة الخ اختلف فيهِ وفي اسم ابيهِ على نحو ثلاثين قولاً والاصح ان اسمهُ عبد الرحمن ابن صخر كان لهُ هرة كني بها وسبب تكنيته بذلك انهُ قال كنت احمل يومًا هرة في كمي فرآني رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فقال لي ما هذه فقلت هرة فقال يا أبا هريرة وقيل انهُ كان يلعب بها وهو صغير وقيل كان يحسن اليها وهو كبير وهو الذي روى حديث دخلت امراة النار في هرة الحديث وقيل المكنى لهُ والده ودعا

لهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم ودعا لامهِ وحدثهُ رسول
الله صلى الله عليهِ وسلم فجعل يلقي في ردائهِ وحدث
كثيرًا وروى لهُ خمسة الاف حديث وثلثمائة واربعة
وسبعون حديثًا ذكر البخاري منها ثمانية عشر واربعمائة
والرواة عنهُ ثمانمائة رجل او اكثر كان يسبح في اليوم
والليلة اثنتي عشرة الف تسبيحة وولي الامارة على المدينة
ثلاث مرات وكان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يحبهُ
ولا يحجبهُ عنهُ وكان يقول لهُ يا ابا هر فيقول انما انا ابو
هريرة فقال لهُ عليهِ الصلاة والسلام الذكر خير من
الانثى واثنى عليهِ ابو بكر وعمر وعثمان وكانت عائشة
تجلهُ وقال صحبت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم على ملء
بطني وهو احد فقراء الصفة وقال لابنتهِ لا تلبسي الذهب
فاني اخاف عليك اللهب وقال من دخل المقابر
فاستغفر لاهل القبور وترحم عليهم فكانما شهد جنائزهم
والصلاة عليهم وهو ممن دخل مصر ومن كراماتهِ انهُ

كان جماعة من العلماء في حلقة المناظرة فجاءَ شاب
خراساني سأَل عن المصراة ويطلب الدليل فاحتج عليهِ
بخبر الشيخين عن ابي هريرة فقال ابو هريرة غير مقبول
الحديث فما تمَّ كلامهُ حتى سقطت عليهِ حية فتفرق
الناس هاربين فتبعتهُ دون غيره فقال ثبت ثبت فلم
يرَ لها اثر ولم يحضر الحرب بين علي ومعاوية وكان
ياكل على سماط معاوية ويصلي خلف علي فاذا كان
وقت الحرب صعد على ذروة فقيل لهُ في ذلك فيقول
طعام معاوية ادسم والصلاة خلف علي اقوم والقعود
على هذا الكوم اسلم ونظير ذلك ان عقيلاً غاضب اخاه
عليا وخرج على معاوية واقام عنده فزعموا ان معاوية
قال لهُ يوماً بحضرتهِ هذا ابو يزيد لولا علمهُ أَني خير
من اخيهِ ما اقام عندي وتركهُ فقال عقيل اخي خير
لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي
واسال الله خاتمة خير وقال النبيُّ صلى الله عليهِ وسلم

لعقيل هذا اني احبك حبين حبًّا لقرابتك وحبًّا لما
كنت اعلم من حب عمي اياك اسلم ابو هريرة عام خيبر
وشهدها مع النبي صلى الله عليهِ وسلم ومات بالمدينة
سنة سبع او ثمان او تسع وخمسين عن ثمان وسبعين
سنة ودفن في البقيع قولهُ ليس الشديدُ بالصرعة الخ
الصرعة بضم الصاد المهملة وفتح الرآء المهملة من
يصرع الناس كثيرًا بقوتهِ فنقل الى الذي يملك نفسهُ
عند الغضب فانهُ اذا ملكها كان قد قهر اقوى اعدائهِ
وشر خصومهِ ولذا ورد اعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك وهذا من الالفاظ التي نقلت عن موضعها
اللّغوي بضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام
لانهُ لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد
ثارت عليهِ شهوة الغضب فقهرها بحلمهِ وصرعها بثباتهِ
كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونهُ وفي
حديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعًا ما تعدون الصرعة

فيكم قالوا الذي لايصرعهُ الرجال وعند البذار بسند حسن عن انس ان النبي صلى الله عليهِ وسلم مرَّ بقومٍ يصطرعون فقال ما هذا قالوا فلان ما يصارع احدًا الا صرعهُ قال افلا ادلكم على من هو اشد منهُ رجل كلمهُ رجل فكظم غيظهُ فغلبهُ وغلب شيطانهُ وغلب شيطان صاحبه

الحديث الخامس عن انس بن مالك قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وعليهِ بردٌ نجرانيٌّ غليظ الحاشية فادركهُ اعرابيٌّ فجبذ بردائهِ جبذة شديدة قال انس فنظرت الى صفحة عاتق النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد اثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذتهِ ثم قال يامحمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليهِ فضحك ثم امر لهُ بعطاءٍ رواه البخاري ومسلم قولهُ وعليهِ برد بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب ولمسلم من طريق الاوزاعي وعليهِ رداء

قولهُ نجراني بفتح النون وسكون الجيم نسبة الى بلد بين الحجاز واليمن قولهُ فادركهُ اعرابي اي من اهل البادية وقولهُ فجبذ كجذب وزنا ومعنا قولهُ ثم قال يامحمد قيل مشافهته صلى الله عليهِ وسلم بهذا يقتضي انهُ لم يكن مسلما والسياق يقتضي خلافهُ وليس فيهِ ما ينافيهِ غير ندآءه باسمهِ فلعلهُ كان قبل تحريمهِ والنهي عنهُ بقولهِ لاتجعلوا دعآء الرسول بينكم الخ اوان الاعرابي كان قريب عهد بالاسلام في طبعهِ غلاظة وجفاء وهو معذور وطلبهُ عطاء الرسول صلى الله عليهِ وسلم واخذه من الذكاء يدل على انهُ من المسلمين المؤلفة قلوبهم وقولهُ فضحك اي تعجبًا من حال الاعرابي وقد روى هذا الحديث البيهقي بزيادة على الشيخين ولفظهُ عن انس كنت مع النبي صلى الله عليهِ وسلم وعليهِ بردٌ غليظ الحاشيــة فجبذه اعرابي برداءه جبذة شديدة حتى اثرت حاشيــة البرد في صفحة عاتقهِ ثم قال يامحمد احمل لي على بعيريَّ

هذين من مال الله الذي عندك فانك لاتحمل لي من
مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليهِ
وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك
يااعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لاتكافئ
بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليهِ وسلم ثم
امران يحمل لهُ على بعير شعير وعلى الاخر تمر انتهى وفي
ذلك بيان حلمهِ وصبره على الاذى في النفس والمال
صلى الله عليهِ وسلم وحسبك ما نقل في كتب السنة
الصحيحة نقلاً متواترًا بلغ مبلغ اليقين من صبرهِ على
مقاسات قريش وأذى الجاهلية ومصابرة الشدائد
الصعبة الى ان اظفره الله عليهم وحكمهُ فيهم عام الفتح
وهم لايشكون في استئصالهِ جماعاتهم وقطعه دابرهم
فما زاد على ان عفى وصفح وقال ما تقولون اني فاعل
بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما
قال اخي يوسف لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو

ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء فانطلقوا كانما
نشروا من قبورهم وقد اشار صاحب الهمزية الى حلمهِ
واغضائهِ صلى الله عليهِ وسلم حيث قال

جَهِلَتْ قومهُ عليهِ فأغضى واخُ الحلم دابهُ الاغضاءُ
وسع العالمين علماً وحلماً فهو بحرٌ لم تعيه الاعياءُ

الحديث السادس عن ابي هريرة رضى الله عنهُ
عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال لايلدغُ المؤمن
من جحرٍ واحد مرتين رواه البخاري ومسلم وابو داود
وابن ماجه والعسكري قولهُ لايلدغ بالبناء للمفعول
واللدغ بالمهملة والمعجمة ما يكون من ذوات السموم
واما اللذع بمعجمة فمهملة فما يكون من النار وقولهُ
لايلدغ بالرفع على صيغة الخبر ومعناه الامر اي
ليكن المؤمن حازماً حذراً لايؤتى من ناحية الغفلة
فيخدع مرة بعد اخرى وقد يكون ذلك في امر الدين
كما يكون في امر الدنيا وهو اولاهما بالحذر وروى بكسر

الغين بلفظ النهي فيتحقق فيهِ معني النهي على هذه
الرواية قالهُ الخطابي قال السقافسي بعد ذكره لهُ وكذا
قراناه انتهى اي لايخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية
الغفلة فيقع في مكروهِ لكن قال التوربشتي اری ان
الحديث لم يبلغ الخطابيّ على ما كان عليهِ وهو مشهور
عند اهل السير وذلك انهُ صلى الله عليهِ وسلم منَّ على
ابي عزَّة الشاعر الجمحي وشرط عليهِ ان لايجلب عليهِ
فلما بلغ مأمنهُ عاد الى ما كان فاسر مرة اخرى فامر
بضرب عنقهِ وكلمهُ بعض الناس في المن عليهِ فقال
لايلدغ المؤمن الحديث ونقل النووي عن القاضي
عياض هذه القصة وقال سبب هذا الحديث معروف
وهو انهُ صلى الله عليهِ وسلم اسر ابا عزة الشاعر يوم بدر
فمن عليهِ وعاهده ان لايحرض عليهِ ولايهجوه فاطلقهُ
فلحق بقومهِ ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم اسر يوم احد
فسالهُ المن فقال صلى الله عليهِ وسلم لايلدغ المؤمن

الحديث وهذا السبب يضعف الوجه الثاني واجاب
في شرح المشكات بانهُ يوجه بان يكون صلى الله عليهِ
وسلم لما راى من نفسهِ الزكية الكريمة الحلم والعفو عنهُ
جرد منها موءمنًا كاملاً حازمًا ذا شهامة ونهاه عن ذلك
يعني ليس من شيمة المومن الحازم الذي يغضب لله
ويذب عن دين الله ان ينخدع من مثل هذا الغادر المتمرد
مرة بعد اخرى فانتهِ عن حديث الحلم وامض لشانك في
الانتقام منهُ والانتصار من عدو الله فان مقام الغضب لله
يابى الحلم والعفو ومن اوصافهِ صلى الله عليهِ وسلم انهُ كان
لا ينتقم لنفسهِ الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم بها وقد ظهر من
هذا ان الحلم مطلقًا غير محمود كما ان الجود كذلك كما قيل

اذا انت اكرمت الكريم ملكتهُ
وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

فمقام التحلم مع المؤمنين مندوب اليهِ مع الاولياء والغلظة
مع الاعداء قال تعالى في وصف الصحابة اشداءُ على
الكفار رحماء بينهم فظهر من ان القول بالنهي اولا
والمقام لهُ ادعى

الحديث السابع عن عائشة رضي الله عنها قالت
كُنْتُ العب بالبناتِ عند النبي صلى الله عليهِ وسلم
وكانت لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله صلى
الله عليهِ وسلم اذا دخَلَ يَتَقَمَّعْنَ منهُ فيسر بهِنَّ اليَّ
فيَلْعَبْنَ معي رواه البخاري ومسلم قولهُ عن عائشة رضي
الله عنها هي بالهمز الصديقة بنت الصديق الحبيبة بنت
الحبيب الفقيهة العالمة المبرأة من كل عيب احب نسائهِ
صلى الله عليهِ وسلم اليهِ بعد خديجة تزوجها صلى الله عليهِ
وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث
وقيل بنحو ثمانية عشر شهرًا وهي بنت ست سنين
ودخل بها في المدينة في شوال منصرفه من بدر وهي

بنت تسع وبقيت عنده وتوفي وهي بنت ثمان عشرة
سنة ولم يتزوج بكرًا غيرها ولذلك قالت على سبيل
الدلال ارايت لو نزلت واديًا فيهِ شجرة قد اكل منهــا
وشجرة لم يوكل منها في ايهما كنت ترتع بعيرك فقال في
التي لم يؤكل منها وقال عليهِ الصلاة والسلام خذوا
شطر دينكم عن هذه الحميراء والحميراء تصغير حمرا
وعن ابي موسى انهُ قال ما اشكل علينا اصحاب رسول
الله صلى الله عليهِ وسلم حديث قط فسالنا عنهُ عائشة
الا وجدنا عندها منهُ علمًا وعن مسروق قال يحلف
بالله لقد راينا الاكابر من اصحاب رسول الله صلي الله
عليهِ وسلم يسالون عائشة عن الفرائض ولما مرضت
جاءها ابن عباس رضي الله عنهما يستاذن عليها
فاخبرها بذلك ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن
فقالت دعني من ابن عباس فقال لها انهُ من صالحي
بيتك جاء يسلم عليك ويودعك فقالت ائذن لهُ ان

شئت فلما جلس قال ابشري فما بينك وبين ان تلقي
محمدًا صلى الله عليهِ وسلم والاحبة الا خروج الروح
من الجسد كنت احبَّ نسآءِ رسول الله صلى الله عليهِ
وسلم اليهِ ولم يكَن يحبُّ الا طيبا وسقطت قلادتكِ
ليلة الابواء فاصبح رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في
مكانهِ والناس ليس معهم ماء فانزل الله عزوجل
فتيمموا صعيدًا طيبًا وكان ذلك بسببكِ وانزل
براتك مع الروح الامين فاصبح ذلك يتلى في مساجد
الله فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي نفسي
بيده لوددت أني كنت نسيًا منسيًّا قال الواقدي
توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر
رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ستٍ وستين
سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وخمسين واوصت
ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها وروى لها الفا حديث
وعشرة وقيل الف وعشرة قولهُ كنت العب بالبنات

اي بالتماثيل المسماة بلعب البنات وليس المراد بالبنات
الجواري خلافاً لمن زعم ذلك وقال ان الباء بمعنى مع
لما روي ان النبي صلى الله عليهِ وسلم لما قدم من غزوة
تبوك او حنين فكشف الستر على بنات لعائشة لعب
فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي قالت ورأى فرساً
مربوطاً لهُ جناحان فقال ما هذا قالت فرس قال
فرس لهُ جناحان قالت الم تسمع انهُ كان لسليمان
خيل لها اجنحة فضحك فهذا صريح في ان المراد باللعب
غير الادميات وكيف لا وقولهُ في الحديث وكان لي
صواحب اي جوار من اقراني يلعبن معي اي بهنَّ
صريح فيما قلنا انتهى قولهُ اذا دخل اي علىّ الحجرة
وقولهُ يتقمعن على وزن يتفعَّلنَ وروي باسقاط التحتية
اي يتغيبن منهُ صلى الله عليهِ وسلم ويدخلن وراء
الستر واصلهُ من قمع التمرة اي يدخلن في الستر كما
تدخل التمرة في قمعها وقولهُ فيسربهن بسين مهملة

مفتوحة فراء مشددة مكسورة بعده موحدة اي يبعثهن ويرسلهن فيلعبن معي انتهى واستدل بالحديث على جواز اتخاذ اللعب من اجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور وبهِ جزم القاضي عياض ونقلهُ عن الجمهور وانهم اجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على امر بيوتهن واولادهن

الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها قالت استاذن رجلٌ على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وانا عندهُ فقال بئس ابن العشيرة اواخ العشيرة ثم أَذِنَ لهُ فلمَّا دخل ألانَ لهُ القولَ فلما خرج قلتُ يارسول الله قُلْتَ ما قُلْتَ ثم أَلَنْتَ لهُ القولَ فقال ياعائشةُ إِنَّ من شر الناسِ مَنْ تركَهُ الناسُ او ودَعَهُ الناس اتقاءَ فحشِهِ رواهُ الترمذي بهذا اللفظ قولهُ استاذن رجل جاءَ في بعض الروايات التصريح بانهُ مخرمة

ابن نوفل والد المسور والذي عليهِ المعول انهُ عيينة
ابن حصن الفزاري الذي يقال لهُ الاحمق المطاع
وكان اذ ذاك مضمر النفاق فلذلك قال فيهِ الرسول
ما قال ليتقي شره فهو ليس بغيبة بل نصيحة للامة
ويدل على ذلك انهُ اظهر الردة بعده صلى الله عليهِ
وسلم وجيء بهِ الى ابي بكر اسيرًا فكان الصبيان يصيحون
عليهِ في ازقة المدينة ويقولون هذا الذي خرج من الدين
فيقول لهم عمكم لم يدخل حتى يخرج فكان ذلك القول
علمًا من اعلام نبوتهِ ومعجزة من معجزاتهِ حيث اشار بمغيب
يقع لكن اسلم عيينة بعد ذلك وحسن اسلامهُ وحضر
بعض الفتوحات في عصر عمر قولهُ على رسول الله
اي في الدخول على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم
قولهُ بئس ابن العشيرة او اخ العشيرة هكذا وقع في
هذه الرواية بالشك من الراوي وفي البخاري بئس
اخ العشيرة وبئس ابن العشيرة بالواو من غير شك

والعشيرة القبيلة واضافة الابن او الاخ اليها كاضافة
الاخ الى العرب في قولهم يا اخ العرب يريدون بذلك
واحداً منهم اي بئس هذا الرجل من هذه القبيلة فهو
مذموم متميز بالذمّ من بين آحادها قولهُ ثم اذن لهُ
اي في الدخول قولهُ الان لهُ القول اي لطفهُ لهُ
ليتألفهُ ليسلم قومهُ لانهُ كان رئيسهم ويوخذ من
ذلك جواز المداراة وهي الملاطفة والملاينة لاصلاح
الدين وهي مباحة بل قد تكون مستحسنة حتى روى
بعضهم من عاش مداريا مات شهيداً بخلاف المداهنة
في الدين فليست مباحة والفرق بينهما ان المداراة بذل
الدنيا لاصلاح الدين والمداهنة بذل الدين لاصلاح
الدنيا كأن يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لكون مرتكب ذلك يعطيه شيئاً من الدنيا وذلك
واقع كثيراً والعياذ بالله تعالى قولهُ فلما خرج قلتُ
يارسول الله قلتَ ما قلتَ اي قلت الذي قلتهُ في

غيبتهِ وقولها ثم النت لهُ القول اي لطفت لهُ القول
عند معاينتهِ فهلَّا سوَّيت بين حضوره وغيبتهِ ومـا
السبب في عدم التسوية بين الحالين كما هو المامول
منك فظهر من هذا ان غرضها الاستفهام عن سبب
عدم التسوية بين الحالين كما هو المامول قولهُ فقال
يا عائشة ان من شرّ الناس الخ حاصل ما اجابها بهِ
صلى الله عليهِ وسلم انهُ الان لهُ الكلام في الحضور لاتقاء
فحشهِ كما هو شان جفاة العرب لانهُ لو لم يلن لهُ الكلام
لافسد حال عشيرته وزين لهم العصيان وحثهم على
عدم الايمان فالانة القول لهُ من السياسة الدينيـة
والمصلحة للامة المحمدية وبالجملة فقد كمل الله نبينا
صلى الله عليهِ وسلم في كل شيءٍ ومن جملة ذلك تاليفهُ
لمن يخشى عليهِ او منهُ فكان يتالفهُ ببذل الاموال
وطلاقة الوجه شفقة على الخلق وتكثيرًا للامة كيف
لا وهو نبي الرحمة وقد جمع هذا الحديث علمًا وادبًا

فتنبه لذلك

الحديث التاسع عن عمَّار رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ذو الوجهين لايكون عند الله وجيهًا رواه البخاري ومسلم وابو داود قولهُ عن عمار بفتح العين وتشديد الميم ابن ياسر ابي اليقظان العنسي بالنون الساكنة والسين المهملة اسلم هو وابوه قديمًا وامهُ سميًّا وعذبوا بالله عز وجل وقتل ابو جهل امهُ وهاجر عمار الهجرتين وصلى الى القبلتين وقتل بصفين سنة سبع وثلاثين قولهُ ذو الوجهين اي الذي ياتي هؤلاءي بوجه وهؤلاءي بوجه بمعنى انهُ ياتي كلا بما يحب من خير او شر وهذه هي المداهنة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجهًا يرضيها ويوهمها انهُ عدو للاخرى ويبدي لها مساويها قوله لايكون عند الله وجيهًا اي ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليهِ من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس

واصل الوجيه هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من احب احداً يديم النظر الى وجههِ ويستقبلهُ بالتكريم وفي رواية الطبراني عن ابي سعيد ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم القيمة لهُ وجهان من نار

الحديث العاشر عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانهِ ويدهِ والمهاجر من هجر ما نهي الله عنهُ رواه البخاري وابو داود والنسائى وابن حبان والحاكم قولهُ عن عبد الله بن عَمْرو اي ابن العاصي القرشي السهمي احد العبادلة المنظومة في قول بعضهم

ان العبادلة الاخيار اربعة
مناهج العلم والعليـــاء والباس
نجل الزبير ونجل العاص وابن ابي
حفص الخليفة والحبر ابن عباس

وابن عمرو هذا اسلم قبل ابيهِ وكان النبي صلى الله عليهِ
وسلم يفضلهُ على ابيهِ وكان ابوه اكبر منهُ باثنتي
عشرة سنة وقيل باحدى عشرة سنة وقيل بثلاث
عشرة سنة وكان غزير العلم مجتهدًا في العبادة وكان
من زهاد الصحابة وكان يقول لان تدمع عيني دمعة
من خشية الله عز وجل احب اليَّ من ان اتصدق
بالف دينار وكان واسع الرواية قال ابو هريرة رضي
الله عنهُ ما احد اكثر حديثًا عن رسول الله صلى الله
عليهِ وسلم مني الاَّ عبد الله بن عمرو بن العاص فانه
كان يكتب ولا اكتب روي لهُ عن رسول الله صلى
الله عليهِ وسلم سبعمائة حديث ورواياته اكثر من
ذلك وانما توعرت الطرق في الرواية عنهُ فكان ذلك
سببًا في قلة ما نقل وصح عنهُ وكان يصوم النهار ويقوم
الليل ويرغب عن غشيان النساء زوجه ابوه من
قريش ثم دخل عليهِ ابوه فقال لها كيف وجدتِ

بعلكِ فقالت خير الرجال او خير البعولة من رجل لم
يفتش لنا كنفًا ولم يعرف لنا فراشًا فاقبل عليهِ والده
يعظهُ وقال لهُ زوَّجتك امراة من قريش فعضلتها
ثم انطلق الى النبي صلى الله عليهِ وسلم فشكاه لهُ فارسل
اليه النبي صلى الله عليهِ وسلم فاتاه فقال لهُ اتصوم
النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي
صلى الله عليهِ وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام
وامس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان
مع ابيهِ الى ان توفي ابوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى
ان توفي يزيد ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل مات
بالشام وقيل مات بالطائف وقيل مات بمصر سنة
خمس او سبع او تسع وستين عن اثنين وسبعين او
اثنين وتسعين سنة قولهُ المسلم ال للكمال وقولهُ من
سلم الى آخره اي مع مراعاة باقي الصفات التي هي اركان
الاسلام قولهُ المسلمون فيهِ تغليب فيشمل الأناث

ومثل المسلمين اهل الذمة اي بدون وجه شرعي
كالحد والتعذير وليس اللسان واليد قيداً بل خرَّج
مخرج الغالب وخصهما بالذكر لان اللسان معبر عما في
الضمير والائذاء باليد اكثر وقولهُ والمهاجر اي الهاجر
فالمفاعلة ليست على بابها وان احتملها على بعد قولهُ
من هجر اي ترك فالمهاجرة ضربان ظاهرة وباطنة
فالظاهرة الفرار بالدين من الفتن والباطنة وهي
الهجرة الحقيقية ترك ما نهى الله عنهُ وهذا الحديث
من جوامع كلمهِ صلى الله عليهِ وسلم التي لم يسبق اليها

الحديث الحادي عشر عن علي رضي الله عنهُ
قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم المسلمون
تتكافأ دماؤُهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يدٌ على من
سواهم رواه ابو داود والنسائي قولهُ عن علي اي ابن
ابي طالب وهو اول من اسلم من الصبيان ولهُ ثمان
سنين وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم سوى تبوك فان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم
خلفهُ في اهلِهِ فقال يارسول الله تخلفني في النســاء
والصبيان قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى الا انهُ لانبي بعدي وعن سهل بن سعد
رضي الله عنهُ ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال
يوم خيبر لاعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على
يديهِ يحب الله ورسولهُ ويحبه الله ورسولهُ قال فبات
الناس يدوكون اي يخوضون ليلتهم ايهم يعطاها فلما
اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم
كلهم يرجوان يعطاها فقال اين عليُّ بن ابي طالب
فقيل هو يارسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا اليهِ
فاتي بهِ فبصق رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في عينيهِ
فبرئ حتى كأن لم يكن بهِ وجع فاعطاه الراية فقال
عليّ يارسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ
على رسلك حتى تنزل على ساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام

واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي
الله بك رجلاً واحداً خير لك من ان يكون لك
حمر النعم وكان لهُ من الولد اربعة عشر ذكراً وتسعة
عشر انثى وعن الارقم انهُ قال رأيت علياً وهو يبيع
سيفاً لهُ في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف
فوالذي فلق الحب لطالما كشفت بهِ الكرب عن
وجه رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ولو كان عندي
ثمن ازار ما بعته استخلف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة
لثماني عشرة خلت من شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
وضربهُ عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة
يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
سنة اربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربتهِ وغسلهُ
ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليهِ
الحسن ودفن سحرا ولهُ من العمر ثلاث وستون سنة
وكانت خلافتهُ اربع سنين وتسعة اشهر واياماً

ومرو ياته خمسة او ستة وثمانون حديثًا قولهُ تتكافا
اي تتماثل وتتساوى دماءهم في العصمة والحرمة خلاف
ما في الجاهلية فكل مسلم شريفًا او وضيعًا كبيرًا او
صغيرًا حرًّا او عبدًا في ذلك سواء او في القصاص
والدية فيقـــاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير
والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا
انهُ يخص منهُ العبد اذ لا يكافي حرًّا في بعض الصور
على خلاف في المسئلة قولهُ ويسعى بذمتهم اي بعهدهم
وامانهم قولهُ ادناهم اي اقلهم منزلة كعبد وامراة فانهُ
اذا اعطى احدهما امانًا لاحد او لجيش فليس لاحد منا
اخفاره اي نقض امانهُ لحديث البخاري ذمة المسلمين
واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلمًا فعليهِ لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ولحديث الترمذي ان
المراة لتاخذ على القوم اي تجير على المسلمين قولهُ وهم
يد على من سواهم اي هم قوة او جماعة يتعاونون على

اعدائهم من اهل الملل لايخذل بعضهم بعضاً او هم
مع كثرتهم قد جمعتهم قوة الاسلام وجعلتهم في وجوب
الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدا على من اذاهم وعاهدهم كيد
واحدة فيجب ان ينصر كل اخاه على من اذاه فهو تشبيه بليغ

الحديث الثاني عشر عن النعمان بن بشير رضي
الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم
ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل
الجسد اذا اشتكى عضو تداعي لهُ سائر جسده بالسهر
والحمى رواه البخاري ومسلم قولهُ عن النعمان بضم
النون الاولى وقولهُ ابن بشير بفتح الموحدة والنعمان
اول مولود ولد للانصـــار بعد قدومهِ صلى الله عليهِ
وسلم المدينة وحنكهُ بتمر كما ان عبد الله بن الزبير
المولود معهُ في عامهِ اول مولود ولد للمهاجرين قيل
مات النبي صلى الله عليهِ وسلم وللنعمان ثمان سنين
وسبعة اشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الصبي المميز وامهُ

عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة فهو صحابي
ابن صحابي ابن صحابية روى لهُ مائة حديث واربعة
عشر حديثًا قولهُ ترى خطاب للنعمان بن بشير قولهُ
في تراحمهم اي بان يرحم بعضهم بعضًا باخوة الاسلام
لا بسبب اخر قولهُ وتوادّهم بتشديد الدال واصله
توادد هم بدالين فادغمت الاولى في الثانية اي تواصلهم
الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي قولهُ وتعاطفهم بان
يعين بعضهم بعضًا كما يعطف طرف الثوب عليهِ
ليقويهِ قولهُ كمثل الجسد اي بالنسبة الى جميع اعضائهِ
ووجه التشبيه فيهِ التوافق في التعب والراحة ومثل
بفتحتين قولهُ اذا اشتكى عضو اي من الجسد وقولهُ
تداعى اي لذلك العضو اي دعا بعض الجسد بعضًا
الى مشاركة ذلك العضو في الالم ومنهُ قولهُ تداعت
الحيطان اي دعا بعضها بعضًا الى المشاركة في
السقوط قولهُ سائر جسده اي باقيه وقولهُ بالسهر

أي لان الالم يمنع النوم وقولهُ والحمى اي لان فقد النوم يثيرها فهي من عطف المسبب على السبب وقد عرَّف اهل الحذق الحمى بانها حرارة غريزية تشتعل في القلب فتنتشر منهُ في جميع البدن فتشتعل اشتعالاً يضر بالافعال الطبيعية قال القاضي عياض تشبيه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح وفيهِ تقريب للفهم واظهار المعاني في الصورة المرئية وفيهِ تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً وقال ابن ابي جمرة شبه صلى الله عليهِ وسلم الايمان بالجسد واهلهُ بالاعضاء لان الايمان اصل وفروعه التكاليف فاذا أخل المرء في شيءٍ من التكاليف شان ذلك الاخلال الاصل وكذلك الجسد اصل كالشجرة اذا ضرب غصن من اغصانها اهتزَّت الاغصان كلها بالتحرك والاضطراب وهذا الحديث لفظهُ خبر ومعناه أمر اي كما ان الرجل اذا

تالم بعض جسده سرى ذلك الالم الى جميع بدنهِ فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة اذا اصاب احدهم مصيبة يغتم جميعهم ويقصدوا ازالتها

الحديث الثالث عشر عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنهُ عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال ان الله حرَّم عليكم عقوق الامهات ومنعَ وهاتِ ووأدَ البناتِ وكره لكم قيلَ وقالَ وكثرة السوال واضاعة المال رواه البخاري قولهُ عن المغيرة بن شعبة الصحابي اسلم عام الخندق وكان واليًا على الكوفة في خلافة معاوية ومات سنة خمسين من الهجرة قولهُ صلى الله عليهِ وسلم عقوق الامهات اي والآباء فهو من باب الاكتفاء او لان اكثر العقوق يقع بهنَّ لضعفهنَّ ورحمهنَّ ولانهنَّ ما كان عند العرب كثير حرمة لهنَّ او للايماء بان عصيانهنَّ اقبح لانهنَّ اكثر محبة واشد شفقة لقولهِ تعالى ووصينا الانسان بوالديهِ حسنا حملتهُ امهُ وهنا على

وهن وفصالهُ في عامين الاية ولما ورد من قولهِ صلى
الله عليهِ وسلم لما قيل لهُ من احق الناس بحسن صحابتي
يارسول الله قال امك ثم امك ثم امك ثم ابوك قولهُ
صلى الله عليهِ وسلم ومنع اي منع ما عليكم اعطاءهُ وروي
منعًا بالتنوين وقولهُ وهاتِ بكسر آخره فعل امر من
الايتاء والاصل آتِ فقلبت الهمزة هاء اي وحرم عليكم
طلب ما ليس لكم اخذه قولهُ ووأد البنات اي وحرم
عليكم واد البنات بفتح الواو وسكون الهمزة اي دفنهن
في القبر احياءً لما فيهِ من قطع النسل الذي هو موجب
خراب العالم قيل واول من فعل ذلك قيس بن
عاصم التميمي قولهُ وكره لكم قيل وقال وفي رواية قيلا
وقالا بالتنوين فيهما والاول اشهر وهو ما يكون من
فضول المجالس مما يتحدث فيها كقيل كذا وكذا مما
لا يصح ولا تعلم حقيقتهُ وربما جر الى غيبة او نميمة امـــا
ما عرف حقيقتهُ واسند الى صدوق ثقة ولم يجر الى ذلك

فلا وجه الى ذمهِ قولهُ وكثرة السؤ ي وكره لكم كثرة السوال لهُ صلى الله عليهِ وسلم عن المسائل التي لاحاجة اليها او في العلم سوال امتحان ومرآء وجدال او عن احوال الناس او لما في ايديهم من الاموال قولهُ واضاعة المال اى وكره لكم اضاعة المال في غير ماذون فيهِ شرعًا اما صرفهُ في الصدقة ووجوه الخير والمطاعم والملابس ولو لم تلق بحالهِ فليس بتبزير لان المال يتخذ لينتفع ويلتذ بهِ

الحديث الرابع عشر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انَّ من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديهِ قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديهِ قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه وامهُ رواه البخاري ومسلم قولهُ عن عبد الله بن عمر اي ابن الخطاب القرشي العدوي المكي اسلم مع ابيهِ بمكة صغيرًا وهاجر مع ابيهِ وامهِ زينب ويقال

رايطة بنت مظعون اخت عثمان وقدامة ابني مظعون
وهو ابن عشر وشهد المشاهد كلها بعد بدر واحد واستصغر
يوم احد وشهد يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة
وكان عالمًا مجتهدًا لزومًا للسنة فرورًا من البدعة
ناصحًا للامة وروى ابن وهب عن مالك قال بلغ عبد
الله بن عمر ستًا وثمانين سنة وافتى في الاسلام ستين سنة
ونشر نافع عنهُ علمًا جمًا وقال سفيان الثوري كان من
عادة ابن عمر رضي الله عنهما انهُ اذا اعجبهُ شيء من ماله
تصدَّق بهِ وكان رقيقهُ عرفوا ذلك فربما شمر احدهم
ولزم المسجد والاقبال على الطاعة فاذا رآه ابن عمر على
تلك الحالة اعتقهُ فقيل لهُ انهم يخدعونك فقال من
خدعنا بالله انخدعنا لهُ وقال نافع ما مات ابن عمر
حتي اعتق الف انسان او زاد عليهِ وكان مولده في
السنة الثانية او الثالثة من المبعث وتوفي في اوائل سنة
ثلاث وسبعين وكان سبب موتهِ ان الحجاج خطب

يوماً فاخر الصلاة فقال لهُ ابن عمران الشمس لا تنتظرك
فقال لهُ الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي فيهِ
عيناك فقال لهُ عبد الله انك سفيه مسلط فتغير من
ذلك وامر رجلاً فسمَّ زج رمحهِ اي الحديدة التي في
اسفلهِ فزحمهُ في الطواف ووضع الزج على قدمهِ فمرض
اياماً ولما دخل الحجاج ليعوده قال لو اعلم الذي
اصابك لضربت عنقهُ فقال عبد الله انت الذي
اصبتني واوصى ان يدفن في الحل فلم تنفذ وصيتهُ وصلى
عليهِ الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل
بفخ بفتح الفاء وبالخاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل
بالمحصب وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة بعضها
اقرب الى مكة من بعض روي لهُ عن رسول الله صلى
الله عليهِ وسلم الف حديث وستمائة وثلاثون حديثاً قولهُ
من اكبر الكبائر وللترمذي ان من الكبائر والاولى تقتضي
ان الكبائر متفاوتة بعضها اكبر من بعض واليهِ ذهب

الجمهور وانما كان السب من اكبر الكبائر لانهُ نوع من
العقوق وهو اساءة احسان الوالدين وكفران لحقوقهما
قولهُ وكيف يلعن الرجل والديهِ هذا استبعاد من
السائل لان الطبعِ السليم يابى ذلك فبين في الجواب
انهُ وان لم يتعاطَ السب بنفسهِ في الاغلب الاكثر
لكن يقع منهُ التسبب فيهِ وهو ما يمكن وقوعه كثيرًا
قولهُ قال اي النبي صلى الله عليهِ وسلم قولهُ يسب الرجل
وفي رواية للاصيلي وابي الوقت اسقاط لفظ رجل
قولهُ فيسب اباه يحتمل ان يكون فاعلهُ ضميرًا راجعًا
لفاعل يسب الاول ونسبة السب اليهِ مجازٌ لانهُ تسبب
في سب ابيهِ وامهِ ويحتمل رجوعه للرجل المضاف اليهِ
فلا مجاز واذا كان التسبب في سب الوالدين من اكبر
الكبائر فاولى سبهما بالفعل قال ابن بطال هذا
الحديث اصل في سد الذرايع ويوخذ منهُ ان من آل
فعله الى محرم يحرم عليهِ ذلك الفعل وان لم يقصد الى

محرم والاصل في هذا الحديث قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية

الحديث الخامس عشر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فستأذنهُ في الجهاد فقال احيٌّ والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد رواه البخاري قولهُ جاء رجل وهو جاهمة ابن العباس بن مرداس كما هو عند النسائي واحمد او معاوية بن جاهمة كما عند البيهقي قولهُ أحي الهمزة للاستفهام وحي مبتدا وقولهُ والداك فاعل اغنى عن الخبر قولهُ قال نعم اي حيان قولهُ قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قولهُ ففيهما اي الوالدين وهو متعلق بجاهد مقدر يدل عليه المذكور بعده وليس متعلقاً بالمذكور لان ما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيما قبلها لان الفاء الداخلة على جاهد واقعة فى جواب شرط مقدر والتقدير اذا كان الامر كما قلت فجاهد قولهُ فجاهد

اي اتعب نفسك في رضا والديك وابذل مالك في
حبهما وليس المراد ظاهره وهو ايصال الضرر لهما

الحديث السادس عشر عن عائشة رضي الله
عنها قالت جاءتني امراة معها ابنتان تسالني فلم تجد
عندي غير تمرة واحدة فاعطيتها فقسمتها بين ابنتيها
ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثتهُ فقال من بلي من هذه البنات شيئًا فاحسن
اليهن كنّ لهُ سترا من النار رواه البخاري ومسلم
والترمذى قولهُ معها ولأبي ذر ومعها وقولهُ ابنتان
اسى لها قال الحافظ بن حجر لم اقف على اسمائهن قولهُ
فقسمتها بسكون المثناة الفوقية وقولهُ بين ابنتيها زاد
معمر ولم تاكل منها شيئًا هكذا في رواية عروة ووقع
في رواية عراك بن مالك عن عائشة جاءتني مسكينه
تحمل ابنتين لها فاعطيتها ثلاث تمرات فاعطت كل
واحدة منهما تمرة ورفعت تمرة الى فيها لتاكلها فاستطعمتها

ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد ان تاكلهـــا
فاعجبني شانها الحديث اخرجه مسلم وللطبراني من
حديث الحسن بن علي نحوه ويمكن الجمع بان مرادها
بقولها في حديث عروة فلم تجد عندي غير تمرة واحدة
اي اخصها بها ويحتمل انها لم يكن عندها في اول
الحال سوى واحدة فاعطتها ثم وجدت اثنتين ويحتمل
تعدد القصة قولهُ ثم قامت فخرجت اسے المراة من
عندي قولهُ فحدثتهُ اي اخبرتهُ بما وقع وهو من كلام
عائشة قولهُ فقال اي النبي صلى الله عليهِ وسلم قولهُ من
يلي كذا للاكثر بتحتانية مفتوحة اولهُ من الولاية ولابي
ذر عن الكشميهني من بلي بموحدة مضمومة من الابتلاء
من هذه البنات بشيء قال في شرح المشكاة وهذه
اشارة الى جنسهن وقال في فتح الباري واختلف سيـف
المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن او اوبتلي بمـــا
يصدر منهن وهل هو على العموم في البنات او المراد

من اتصف بالحاجة الى ما يفعل بهِ وقال النووي انما
سماهنَّ ابتلاء لان الناس يكرهونهنَّ في العادة قال
تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجههُ مسودًّا وهو
كظيم قولهُ فاحسن اليهنَّ هذا يشعر بان المراد بقولهِ
في اول الحديث من هذه اكثر من واحدة فالاشارة للجنس
كما مر وفي حديث ابن عباس عند الطبراني فقال رجل
من الاعراب واثنتين فقال واثنتين وفي حديث ابي هريرة
قلنا و واحدة قال وواحدة وزاد ابن ماجة واطعمهنَّ
وسقاهنَّ وكساهنَّ وفي الطبراني من حديث ابن عباس
فانفق عليهن وزوجهنَّ واحسن ادبهنَّ وفي رواية
عبد الحميد فصبر عليهنَّ قولهُ كن اي البنات قولهُ لهُ اي
لمن وقولهُ سترا اي وقاية من النار وفي الحديث تاكد حق
البنات لما فيهن من الضعف غالبًا عن القيام بمصالحهن
بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الراي
وامكان التصرف في الامور المحتاج اليها في اكثر الاحوال

الحديث السابع عشر عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انهُ سيورثهُ رواه البخاري ومسلم وابو داود قولهُ ما زال اي استمر جبريل فما للنفي وزال للنفي ونفي النفي اثبات قولهُ يوصيني بالجار مسلمًا كان او كافرًا عابدًا او فاسقًا صديقًا او عدوًّا غريبًا او بلديًا ضارًّا او نافعًا قريبًا او اجنبيًّا قريب الدار او بعيدها قولهُ سيورثهُ اي انهُ يامرني عن الله بتوريث الجار من جاره بان يجعلهُ مشاركًا في المال مع الاقارب بسهم يعطاه وفي البخاري من حديث جابر بلفظ حتي ظننت انهُ يجعل لهُ ميراثًا وفي حديث جابر عند الطبراني رفعه الجيران ثلاثة جار له حق وهو المشرك لهُ حق الجوار وجار لهُ حقان وهو المسلم لهُ حق الجوار وحق الاسلام وجار لهُ ثلاثة حقوق جار مسلم لهُ رحم لهُ حق الجوار والاسلام والرحم قال الشيخ ابن ابي جمرة

حفظ الجار من كمال الايمان وكان اهل الجاهلية
يحافظون عليه ويحصل امتثال الوصية بِهِ باتصال
ضروب الاحسان اليهِ بحسب الطاقة كالهدية والسلام
وطلاقة الوجه عند لقائهِ وتفقد حالهِ ومعاونتهُ فيما
يحتاج اليهِ الى غير ذلك وكف اسباب الاذى عنهُ
على اختلاف انواعه حسية كانت او معنوية

الحديث الثامن عشر عن عائشة رضي الله عنها
قالت قلتُ يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي
قال الى اقربهما منك باباً رواه البخاري قولهُ اهدي
بضم الهمزة من الاهداء اي اعطي قولهُ قال اي النبي
صلى الله عليهِ وسلم قوله اقربهما اي اشدهما قرباً قيل
ان الحكمة فيهِ ان الاقرب يرى ما يدخل بيت جاره
من هدية وغيرها فيتشوق لها بخلاف الابعد ولان
الاقرب أسرع اجابة لما يقع لجاره من المهمات ولاسيما في
اوقات الغفلة واختلف في حد الجوار فعن علي رضي

الله عنهُ من سمع الندى فهو جار وعن عائشة حق الجوار اربعون دارًا من كل جانب وعن الاوزاعي مثلهُ وللطبراني بسند ضعيف عن كعب بن مالك مرفوعًا الا ان اربعين دراجار قولهُ بابًا منصوب على التمييز

الحديث التاسع عشر عن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال قبَّل رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الحسنَ بنَ علي وعنده الاقرع بنُ حابس التميمي جالسًا فقال الاقرعُ ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم واحدًا فنظر اليهِ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ثم قال من لا يَرحم لا يُرحمُ رواه البخاري قولهُ من لا يرحم لا يرحم بفتح التحتية في الاول وضمها في الثاني ويجوز الرفع والجزم في اللفظين لكن قال السهيلي حملهُ على الخبر اشبه بسياق الكلام وقال القاضي عياض وعليهِ اكثر الرواة اي من لا يرحم في الدنيا الخلق من مومن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها ويدخل في الرحمة التعاهد بالاطعام

والسقى والتخفيف في العمل وترك التعدي بالضرب
وقوله لايرحم اي في الاخرة وفي الحديث ان تقبيل
الولد وغيره من المحارم وغيرهم انمـــا يكون للشفقة
والرحمة لا للذة وشهوة وكذا الضم والشم والمعانقة

الحديث العشرون عن ابي هريرة رضي الله عنهُ
عن النبي صلى الله عليهِ وسلم ان رجلاً راى كلبًا ياكل
الثرى من العطش فاخذ الرجل خفهُ فجعل يغرف لهُ
حتى ارواه فشكر الله لهُ فادخلهُ الجنة رواه البخاري
قولهُ ان رجلاً من بني اسرائيل وقولهُ راى اي ابصر
وقولهُ ياكل الثرى بفتح الثاء المثلثة والراء مقصوراً اي
يلعق التراب الندي من العطش اي من اجل شدة
العطش القائم بهِ قولهُ يغرف بفتح الياء وكسر الراء
قال في المصباح غرفت الماء غرفًا من باب ضرب
قولهُ حتى ارواه اي جعلهُ ريانا وقد ورد في بعض
الروايات بينما رجل يمشي بطريق فاشتد عليهِ الحر

فوجد بئراً فنزل فيها فشرب فخرج فاذا كلب يلهث
الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ الكلب من
العطش مثل الذي نزل بي فنزل البئر فملا خفهُ ماءً
ثم امسكهُ بفيهِ حتى رقى من البئر اي طلع منهُ فسقاهُ
قولهُ فشكر الله لهُ اي فاثنى عليهِ او جازاه فالمراد بشكر
الله الثناء او المجازاة قولهُ فادخلهُ الجنة من باب عطف
الخاص على العام ويحتمل ان يكون للتفسير فالفاء
تفسيرية على حد قولهِ تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم فان القتل هو نفس التوبة وفي رواية فشكر
الله لهُ فغفر لهُ قالوا يا رسول الله ان لنا في البهائم اجرا
فقال ان في كل كبد حرى رطبة اجرا واعلم ان
اول من اتخذ الكلب نوح عليهِ الصلاة والسلام قال
يارب امرتني ان اصنع الفلك وانا في صناعتهِ اصنع
اياماً فيجيئون اي قومي بالليل يفسدون ما صنعت فما
يلتئم اي يتم امري فطال عليَّ امري فاوحى الله اليه

يانوح اتخذ كلبًا يحرسك فاتخذ كلبًا فكان نوح يعمل
بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومهُ ليفسدوا ما عملهُ
هجمهم الكلب فينتبه نوح فياخذ عصا ويثب نوح
عليهم فينهزمون وفي مناقب الامام احمد انهُ بلغهُ ان
رجلاً من وراء النهر عنده احاديث ثلاثية فرحل
الامام احمد اليهِ فوجد شيخًا يطعم كلبًا فسلم عليهِ فرد
عليهِ السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام الكلب فوجد
الامام في نفسهِ اذ اقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل
عليهِ فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام
احمد وقال لهُ كانك وجدت في نفسك اذ اقبلت
على الكلب ولم اقبل عليك قال نعم فقال الشيخ
حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله
عنهُ ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال من قطع رجاء
من ارتجاه قطع الله منهُ رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة
وارضنا هذه ليست بارض كلاب وقد قصدني هذا

الكلب فخفت ان اقطع رجاءه فيقطع الله رجائي
منه يوم القيامة فقال الامام احمد هذا الحديث يكفيني
ثم رجع ويقرب من هذا ما في رسالة القشيري في باب
الجود والسخاء ان عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
خرج الى ضيعة لهُ فنزل على نخيل قوم وفيها غلام
اسود يعمل فيها اذ اتى الغلام بغدائِهِ وهي ثلاثة اقراص
فرمى بقرص منها الى كلب كان هناك فاكله ثم رمي
اليهِ الثاني فاكله والثالث فاكله وعبد الله بن جعفر
ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال
فلم آثرت الكلب فقال ان هذه الارض ليست بارض
كلاب وانهُ جاء من مسافة بعيدة جائعًا فكرهت ردّه
فقال لهُ عبد الله فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي
هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء وهذا
أسخى مني ثم انهُ اشترى الغلام وأعتقهُ واشترى الحائط
بما فيهِ ووهب ذلك لهُ

الحديث الحادي والعشرون عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم
قال عذبت امراة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت
فيها النار لا هي اطعمتها وسقتها اذ حبستها ولا هي
تركتها تاكل من خشاش الارض رواه مسلم قولهُ
عذبت امراة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها
النار لا هي اطعمتها وسقتها اذ حبستها ولا هي تركتها
تاكل من خشاش الارض وفي رواية ربطتها وفي رواية
تاكل من حشرات الارض معناه عذبت بسبب هرة
ومعنى دخلت فيها اي بسببها وخشاش الارض بفتح
الخاء المعجمة اشهر من الكسر والضم وروى بالحاء
المهملة والصواب المعجمة وهي هوام الارض وحشراتها
كما وقع في الرواية الثانية سميت بهِ لاندساسها في
التراب من خشش في الارض دخل وقيل المراد بهِ
نبات الارض وهو ضعيف او غلط قال الامام النووى

وفي الحديث دليل لتحريم قتل الهرة وتحريم حبسها بغير طعام او شراب واما دخولها النار بسببها فظاهر الحديث انها كانت مسلمة وانما دخلت النار بسبب الهرة وذكر القاضي انه يجوز انها كافرة عذبت بكفرها وزيد في عذابها بسبب الهرة واستحقت ذلك لكونها ليست مؤمنة تغفر صغائرها باجتناب الكبائر هذا كلام القاضي والصواب ما قدمناه انها كانت مسلمة وانها دخلت النار بسببها كما هو ظاهر الحديث وهذه المعصية ليست صغيرة بل صارت باصرارها كبيرة وليس في الحديث انها تخلد في النار وفيهِ وجوب نفقة الحيوان على مالكهِ

الحديث الثاني والعشرون عن عبد الله ابن عُمَر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيمة رواه البخارى ومسلم والترمذى قولهُ الظلم اى على النفس او على الغير باخذ مالهِ

بغير حق او التناول من عرضهِ او نحو ذلك قوله ظلمات يوم القيمة فلا يهتدي يوم القيمة بسبب ظلمهِ في الدنيا فربما وقع قدمه في ظلمة ظلمهِ فهوت في حفرة من حفر النار وانما ينشاء الظلم من ظلمات القلب لانهُ لو استنار بنور الهدى لاعتبر فاذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغني عنهُ ظلمهُ شيئًا قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهُ يوءتي بالظلمة فيوضعون في تابوت من نار ثم يزجون فيها

الحديث الثالث والعشرون عن ابي هريرة رضى الله عنهُ عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خانَ رواهُ البخاري ومسلّم والترمذيّ والنسائيُّ قولهُ آية بالمداي علامة المنافق وهو مفرد مضاف فيعم فلذا اخبر عنهُ بثلاث والنفاق لغة مخالفة الظاهر

للباطن فان كان في اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر
والاَّ فهو نفاق العمل ويدخل فيهِ الفعل والترك ولفظ
المنافق من المفاعلة واصلها ان تكون من اثنين لكنها
هنا من باب خادع وطارق قوله اذا حدث اي في
كل شي كذب اي اخبر بخلاف ما هو بهِ قاصدًا قولهُ
واذا وعد اي بالخير في المستقبل أخلف فلم يفِ وهو
من عطف الخاص على العام لان الوعد نوع من
التحديث وكان داخلاً في قولهِ واذا حدث ولكنهُ افردهُ
بالذكر معطوفًا تنبيهًا على زيادة قبحِهِ وخلف الوعد
لا يقدح الا اذا كان العزم عليهِ مقارنًا للوعد اما لو
عرض لهُ مانع او بدا لهُ رأْي فهذا لم توجد منهُ صورة
النفاق قولهُ واذا ائتمن على صيغة المجهول من
الائتمان قولهُ خان بان يتصرف فيها على خلاف الشرع
ووجه الاختصار على هذه الثلاثة انها منبهة على ما
عداها اذ اصل عمل الديانة منحصر في ثلاثة القول

والفعل والنية فنبه على فساد القول بالكذب وعلى
فساد الفعل بالخيانة وعلى فساد النية بالخلف فان
قلت اذا وجدت هذه الخصال في مسلم فهل يكون
منافقاً اجيب انها خصال نفاق لانفاق فهو على سبيل
المجاز او المراد نفاق العمل لانفاق الكفر او مراده من
اتصف بها وكانت له ديدنا وعادة ويدل عليه التعبير
باذا المفيدة لتكرار الفعل او هو محمول على من غلبت
عليه هذه الخصال وتهاون بها واستخف بامرها فان
كان كذلك كان فاسد الاعتقاد غالبًا او مراده
الانذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال وان الظاهر
غير مراد او الحديث وارد في رجل معين وكان منافقاً
ولم يصرح عليه الصلاه والسلام به على عادته الشريفة
في كونه لا يواجههم بصريح القول بل يشير اشارة كقوله
ما بال اقوام ونحوه او المراد المنافقون الذين كانوا في
الزمن النبوي

الحديث الرابع والعشرون عن ام كلثوم بنت عُقبة
انها سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول ليس
الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا او يقول خيرًا
رواهُ البخارى ومسلم قولهُ ام كلثوم بضم الكاف والمثلثة
وهي اخت عثمان بن عفان لامهِ وقولهُ عقبة بضم العين
وسكون القاف وهو ابن ابي معيط قوله رسول الله
وفي الاصيلي النبي قوله ليس الكذاب الذي ولابي
الوقت والاصيلي بالذي قوله يصلح بضم الياء من الاصلاح
والجملة في محل نصب خبر ليس قوله فينمي خيرًا بفتح
المثناة التحتية وسكون النون وكسر الميم يقال نميت
الحديث بالتخفيف انميهِ اذا بلغتهُ على وجه الاصلاح
وطلب الخير فاذا بلغتهُ على وجه الافساد والنميمة
قلت نمّيتهُ بالتشديد كذا قال ابو عبيدة وابن قتيبة
والجمهور وقال الحربي هي مشددة واكثر المحدثين يخففها
وهذا لايجوز ورسول الله صلى الله عليهِ لايلحن قولهُ او

يقول خيرا شك من الراوي وليس المراد نفي ذات
الكذب بل نفى اثمهِ فالكذب كذب سواء كان
للاصلاح او لغيره وقد يرخص في بعض الاوقات في
الفساد القليل الذي يؤمل فيهِ الصلاح الكثير
وعند مسلم والنساءي من رواية يعقوب عن ابرهيم بن
سعد عن ابيهِ في اخر هذا الحديث ولم اسمعهُ يرخص
في شي مما يقول الناس انهُ كذب الَّا في ثلاث يعني
الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراتهُ
لكن هذه الزيادة مدرجة كما بين ذلك مسلمٌ من طريق
يونس عن الزهري فجوز قوم الكذب في هذه الثلاثة
وقاس بعضهم عليها امثالها وقالوا ان الكذب مذموم
فيما فيهِ مضرَّة او ما ليس فيهِ مصلحة ومنعهُ بعضهم مطلقًا
وحملوا المذكور هنا على التورية كأَن يقول للظالم
ذعوت لك امس يعني اللهم اغفر للمسلمين ويعد امراتهُ
بعطية شي ويريد ان قدَّر اللهُ وان يظهر من نفسهِ

قوّة في الحرب قال المهلب وانما أطلق عليهِ السلام للمصلح بين الناس ان يقول ما علم من الخير بين الفريقين ويسكت عما سمع من الشر بينهم لا انهُ يخبر بالشي على خلاف ما هو عليهِ وقال في المصابيح وليس في تبويب البخاري ما يقتضي جواز الكذب في الاصلاح وذلك انهُ قال ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس وسلب الكاذب عن الاصلاح لا يستلزم كون ما يقولهُ كذباً لجواز ان يكون صدقاً بطريق التصريح او التعريض وكذا الواقع في الحديث فانهُ ليس فيهِ الكذاب الذى يصلح بين الناس واتفقوا على ان المراد بالكذب في حق المراة والرجل انما هو فيما لا يسقط حقاً عليهِ او عليها او اخذ ما ليس لها او لهُ وعلى جواز الكذب عند الاضطرار كما لو قصد ظالم قتل رجل هو مختفٍ عندهُ فلهُ ان ينفي كونهُ عندهُ ويحلف على ذلك ولا يأثم

الحديث الخامس والعشرون عن ابي هريرة رضى الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اذاقاتل احدكم اخاهُ فليجتنب الوجه رواهُ مسلم قولهُ اذ اقاتل احدكم اخاهُ فليجتنب الوجه وفي رواية اذاضرب احدكم وفي رواية لايلطمن الوجه قال العلماء هذاتصريح بالنهي عن ضرب الوجه لانهُ مجمع المحاسن ولطيف واعضاوهُ نفيسة لطيفة واكثر الادراك بها فقد يبطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيهِ فاحش لانهُ بارز ظاهر لايمكن سترهُ ومتي ضربهُ لايسلم من شين غالبًا ويدخل في النهي اذا ضرب زوجتهُ او ولدهُ او عبده ضرب تاديب فليجتنب الوجه

الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة رضي الله عنهُ ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال لا ينبغي لصديق ان يكون لعانًا رواهُ مسلم قوله لاينبغي لصديق ان يكون لعانًا فيهِ الزجر عن اللعن

واللعنة في الدعاء يراد بها الابعاد عن رحمة الله تعالى وليس الدعا بهذا من اخلاق الموءمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى وجعلهم كالبنيان يشد بعضهم بعضاً وكالجسد الواحد وان الموءمن يحب لاخيهِ ما يحب لنفسهِ فمن دعى على اخيهِ المسلم باللعنة وهي الابعاد من رحمة الله تعالى فهو من نهاية المقاطعة والتدابر

الحديث السابع والعشرون عن ابي سعيد سعد بن مالك ابن سنان الخدري رضى الله عنهُ ان رسول الله صلي اللهُ عليهِ وسلم قال لاضرر ولاضرار حديث حسن رواهُ ابن ماجه والدار قطني وغيرهما مسنداً ورواهُ مالك في الموطاء عن عمرو بن يحيي المازني عن ابيهِ فاسقط ابا سعيد ولهُ طرق يقوي بعضها بعضاً قوله لاضرر ولاضرار الضرر الحاق مفسدة بالغير مطلقاً والضرار الحاقها بهِ على وجه المقابلة وقيل الضرر

ان يدخل على غيرهِ ضرراً بما ينتفع هو بهِ والضرار ان
يدخل على غيره ضرراً بما لا منفعة لهُ بهِ كمن منع ما لا
يضرهُ ويتضرر بهِ الممنوع ورجح هذا طائفة منهم ابن
عبد البر وابن الصلاح وقيل بالعكس وقيل الاول
ما لك فيهِ منفعة وعلى جارك فيهِ مضرة والثاني ما
لا منفعة فيهِ لك وعلى جارك فيهِ مضرة وقال
غير واحدٍ ان هذا وجه حسن المعنى في الحديث
وخبر لا محذوف اي في ديننا او في شريعتنا وظاهر
الحديث تحريم سائر انواع الضرر ما قلَّ منهُ وما كثر
الاَّ لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم

الحديث الثامن والعشرون عن ابي هريره رضى
الله عنهُ قال قال ابو القاسم صلى الله عليهِ وسلم من
اشار الى اخيهِ بحديدة فان الملائكة تلعنهُ حتي يدعهُ
وان كان اخاهُ لابيهِ وامهِ رواهُ مسلم قوله من اشار
الى أخيهِ بحديدة اي بسلاح كسكين وخنجر وسيف

ورمح وفيهِ تاكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعهِ وتخويفهِ والتعرض لهُ بما قد يوءذيهِ وقولهُ وان كان اخاهُ لابيهِ وامهِ مبالغة في ايضاح عموم النهي في كل احد سواء من يتهم فيهِ ومن لا يتهم وسواء كان هذا هذلاً ولعباً ام لا لان ترويع المسلم حرام بكل حال ولانهُ قد يسبقهُ السلاح كما صرَّح بهِ في رواية اخرى ولعن الملائكة لهُ يدل على انهُ حرام

الحديث التاسع والعشرون عن ابي هريرة رضى اللهُ عنهُ ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانًا رواهُ البخاري قولهُ اياكم والظن اي اجتنبوهُ فلا تتهموا احدًا بالفاحشة من غير ان يظهر عليهِ ما يقتضيها وقولهُ فان الظن اكذب الحديث اي فلا تحكموا بما وقع منهُ كما يحكم بنفس العلم لان اوائل

الظنون لايملك دفعها والمرء انما يكلف بما يقدر عليهِ
دون ما لا يملكهُ واستشكل تسمية الظن كذباً فان
الكذب من صفات الاقوال واجيب بان المراد عدم
مطابقة الواقع سواء كان قولاً اوفعلاً والمراد مـا
ينشاء عن الظن فوصف الظن بهِ مجازاً قولهُ ولا
تحسَّسوا ولا تجسسوا بحذف احدي التاءين فيهما ومعناهما
تطلب الاخبار فالجمع بينهما للتاكيد والاول بالحاء
المهملة والثاني بالجيم وقيل بالجيم معناهُ البحث عن
عوارات الناس وبالحاء استماع حديثهم وقيل غير
ذلك قولهُ ولا تناجشوا من النجش وهو ان يزيد في
سلعة وهو لا يريد شراءها بل ليوقع غيره فيها وهو حرام
لانهُ غش وخديعة قولهُ ولا تحاسدوا بحذف احدى
التائين اي لايحسد بعضكم بعضاً وهو لغة وشرعاً تمنى
زوال نعمة الغير سواء تمنى انتقالها اليهِ ام لا وهو قبيح
بالاجماع الاَّ ان الثاني اقبح واشد حرمة من الاول وهو

لا يقع الا لخيار الناس ومن ثمَّ قال الشاعر

ولا خلاك الله من حاسدٍ فانَّ خيار الناس من يحسد

ولابي حنيفة رضي الله عنهُ

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالكل اعداء لهُ وخصوم

كضرائر الحسناء قلنا لوجهها حسداً وبغضاً انهُ لدميم

اي مصنوع بالدمام شي عند العطار يسمى حسن يوسف ونصوص الشرع الواردة بقبحهِ كثيرة في الكتاب والسنة منها واياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او العشب وخبر دبَّ اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفسي بيدهِ لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا توءمنوا حتى تحابوا ويكفيك في قبحهِ ان الله تعالى امر بالاستعاذة من شر الحاسد كما امر بها من شر الشيطان وانهُ يلزمهُ الاعتراض على الحق والمعاندة لهُ حيث انعم علي غيرهِ مع محاولته نقض فعله سبحانه

وتعالى وازالة فضله ومن ثَمَّ قيل

واظلم اهل الارض من كان حاسداً
لمن بات في نعمائِهِ يتقلبُ

وان في الحسد تعب النفس وحزنها من غير فائدة بطريق محرم فهو تصرف رديّ ومن ثَمَّ قيل

رحمت حسودي على انهُ يعذبُ بي ثم لا يرحم
نعانا الحسود ولسنا كما يقول ولكن كما يعلم

ومن الحكمة الحسود لا يسود اي كثير الحسد لا تحصل لهُ سيادة ومداراتهُ صعبة جداً ورضاهُ مما لا يقع ابداً كما قيل

وداريت كل الناس لكن حاسدي
مداراتهُ شقت وعزَّ منالها
وكيف يداري المرءُ حاسد نعمة
اذا كان لا يرضيه الاَّ زوالها

وقيل ايضاً

كل العداوات قد ترجى مودتها
الاَّ عداوة من عاداك من حسد

ثم الحسد وان ركز في الطبع البشري اذ الانسان بطبعهِ يود ان لا يفوقهُ احد من جنسهِ في شي من الفضائل ينقسم اهلهُ الى من يعمل بمقتضاه فيسعى بقولهِ وفعلهِ في نقل نعمة المحسود ومنهم من لا يعمل بمقتضاه فلا يسعى في ذلك وعلاجه ان يكثر التفكر في ان الكل بتقدير الله سبحانه وتعالى وانهُ لا يسال عما يفعل وان لهُ في ذلك حكماً يعلمها سبحانهُ وان يتذكر مضاره من سخط الله والهم اللازم وانهُ لا يضر المحسود بل ينفعهُ ويضرُّ نفسهُ وان ياتي بالاحوال المضادة لمقتضاتهِ بان يمدحهُ ويتواضع لهُ ويقطع اسباب العداوة بالمواصلة والهدايا والتودد حتى يصير المحسود محبوباً محباً لهُ ولبعضهم

اذا ما شئت ان تحيا حياة حلوة المحيا
فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص على الدنيا

قوله ولاتباغضوا بحذف احدى التائين اي لاتتعاطوا
اسباب البغض لانهُ قهرى كالحب لاقدرة للانسان
على اكتسابهِ ولايملك التصرف فيهِ وهو النفرة من
الشيء لمعنى مستقبح فيهِ ويرادفـهُ الكراهة ثم هو بين
اثنين اما من جانبهما او من جانب احدهما وعلى كلّ
فهو لغير الله حرام وهو محمل الحديث ولهُ تعالى واجب
ان ترك المبغوض واجبًا او مندوب ان ترك مندوبًا كما
قال تعالى لاتتخذ واعدوي وعدوكم اولياء وقال صلى
الله عليهِ وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع
لله فقد استكمل الايمان وقيل معناهُ لاتوقعوا العداوة
والبغضاء بين المسلمين قولهُ ولاتدابروا بحذف احدى
التائين للتخفيف اي لاتتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة
والبهتان ويحتمل معناهُ لاتولوا ادباركم استثقالاً بل
ابسطوا وجوهكم وقيل من الادبار وهو الاعراض
الموءدي الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي

صاحبهُ دبرهُ اسےِ لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيهِ ونفرة منهُ لانهُ يؤدي الي تضبيع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناهُ لاتقطعهُ للابد من قولهم قطع الله دابرهُ اى من بقي بعدهُ وفي الحديث لايحل لمسلم ان يهجر اخاهُ فوق ثلاثة ايام يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدا بالسلام واخذ منهُ العلماء ان السلام يدفع اثم الهجر وحكى ان رجلاً هجر اخاهُ فوق ثلاثة ايام فكتب لهُ هذه الابيات

هجرك لي ياسيدي مظلمه　　فاستفت فيهِ ابن ابي خيثمه
فانه يرويهِ عن جدهِ　　وجدهُ يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى
نبينا المبعوثِ بالمرحمه
ان صدود الخل عن خله　　فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجرٌ　　فما تخاف الله فينا فمه

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين
وخميس فيغفر الله عزَّ وجلَّ في ذلك اليوم لكل امرءٍ
لا يشرك بالله شيئًا الاَّ امرءًا كانت بينهُ وبين اخيهِ
شحناء يقول اتركوا هذين حتى يصطلحا واخرج الطبراني
وابن حبان في صحيحهِ والبيهقي يطلع الله تعالى الى جميع
خلقهِ ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقهِ الاَّ
لمشرك او مشاحن والتباغض لا يستلزم التدابر فان
المتباغضين قد لا يفترقان ويترافعان وكذلك التدابر
فان المتدابرين لمصلحة قد يتحابان على حد قولهِ لا يكتم
الحب الاَّ خشية التهم فلذلك لم يكتف في الحديث
باحدهما قولهُ وكونوا عباد الله اخوانًا اي باكتساب ما
تصيرون بهِ كاخوان النسب في الشفقة والرحمة
والمواساة والمعاونة والنصيحة ولبعضهم

من لي بانسان اذا اغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابهِ

واذا صبوت الى المدام شربت من
اخلاقهِ وسكرت من ادابهِ
وتراهُ يصغي للحديث بطرفهِ
وبقلبهِ ولعلهُ ادرى بهِ

قال في شرح المشكاة اخوانا يجوز ان يكون خبرًا بعد خبر وان يكون بدلاً او هو الخبر وقولهُ عباد الله منصوب على الاختصاص بالندا وهذا الوجه اوقع

الحديث الثلاثون عن المعرورِ بن سويد قال لقيت ابا ذر بالربذةِ وعليهِ حلة وعلى غلامهِ حلة فسالتهُ عن ذلك فقال اني ساببت رجلاً فعيرتهُ بامهِ فقال لي النبي صلى الله عليهِ وسلم يا ابا ذر اعيرتهُ بامهِ انك امروءٌ فيك جاهلية اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوهُ تحت يدهِ فليطعمهُ مما ياكل وليلبسهُ مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم رواهُ البخاري بهذهِ الحروف قولهُ عن المعرور

بعين مهملة وراثين مهملتين بينهما واو قوله لقيت اباذر
بالربذة بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء جندب
بضم الجيم والدال المهملة وقد تفتح ابن جناده بضم الجيم
الغفاري السابق في الاسلام الزاهد القائل بحرمة ما زاد
من المال عن الحاجة المتوفي بالربذة بفتح الراء والموحدة
والذال المعجمة منزل للحاج العراقي على ثلاث مراحل
من المدينة روى لهُ مائتا حديث واحد وثمانون
حديثاً قولهُ وعليهِ حلة اي لقيتهُ حال كونه عليهِ حلة
وهي بضم المهملة ولا تكون الاَّ من ثوبين سمي بذلك
لان كل واحد منهما يحل على الاخر قوله وعلى غلامهِ
حلة اي وحال كون غلامه عليهِ حلة ففيهِ ثلاث
احوال قال في فتح الباري ولم يسم غلام ابي ذر ويحتمل
ان يكون ابا مرواح مولى ابي ذر قوله فسالتهُ عن
ذلك اي عن تساويهما في لبس الحلة وسبب السوال
ان العادة جارية بان ثياب الغلام دون ثياب سيده

قوله سابت بموحدتين اي شاتمت رجلاً وهو بلال
المؤذن ابن حمامة قولهُ فعيرتهُ بامهِ بالعين المهملة
اي نسبتهُ الى العار وكانت امه اعجمية وفي رواية انهُ
قال يابن السوداء ولعل هذا كان من ابي ذر قبل ان
يعلم تحريم ذلك فكانت تلك الخصلة باقية معهُ من
خصال الجاهلية قوله اعيرتهُ الاستفهام فيهِ للانكار
التوبيخى قولهُ فيك جاهلية اي انك في تعييرامهِ على
خلق من اخلاق الجاهلية ولست جاهلاً محضاً قولهُ
اخوانكم خولكم اي اخوانكم في الاسلام او من
جهة آدم خولكم بفتح اولهِ وثانيهِ اى خدمكم او عبيدكم
الذين يتخولون الامور اى يصلحونها وقدم الخبر على
المبتدا في قولهِ اخوانكم خولكم للاهتمام بشان الاخوة
ويجوز ان يكونا خبرين حذف من كل مبتدوءهُ اى
هم اخوانكم هم خولكم واعربه الزركشى بالنصب
بتقدير احفظوا وقال ابو البقاء انهُ اجود لكن رواهُ

البخاري في كتاب حسن الخلق هم اخوانكم وهو يرجح تقدير الرفع انتهى ابن قاسم قولهُ تحت ايديكم مجاز عن القدرة او الملك قوله فليطعمهُ الخ اى ندبا فلا يلزمهُ ان يطعمهُ ولا يلبسهُ من طيبات الاطعمة وفاخر اللباس قوله ما يغلبهم اى العمل الذى لا يطيقونهُ والنهي فيهِ للتحريم وفي الحديث النهي عن سب العبيد ومن في معناهم وتعييرهم بابائهم والحث على الاحسان اليهم والرفق بهم

الحديث الحادي والثلاثون عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة الضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم العزّ ازارهُ والكبرياء رداؤهُ فمن ينازعني عذبتهُ هكذا هو في جميع نسخ مسلم فالضمير في ازاره ورداؤهُ يعود الى الله تعالى للعلم بهِ وفيهِ محذوف تقديرهُ قال الله تعالى ومن ينازعني ذلك عذبهُ ومعنى ينازعني يتخلق بذلك فيصير

في معني المشارك وهذا وعد شديد في الكبر مصرَّح
بتحريمه واما تسميته ازار ورداء فمجاز واستعارة حسنة
كما تقول العرب فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى
لا يريدون الثوب الذي هو شعار او دثار بل معناهُ
صفتهُ كذا قال المازني ومعنى الاستعارة هنا ان الازار
والرداء يلصقان بالانسان ويلزمانهِ وهما جمال لهُ قال
فضرب ذلك مثلاً لكون العز والكبرياء بالله تعالى
احق ولهُ الزم واقتضاها جلالهُ ومن مشهور كلام
العرب فلان واسع الرداء وغمر الرداء اي واسع العطية

الحديث الثاني والثلاثون عن ابي هريرة رضى
الله عنهُ ان رسول الله صلي الله عليهِ وسلم قال رب
اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابرَّهُ رواهُ
مسلم قولهُ صلى الله عليهِ وسلم ربَّ اشعث الاشعث الملبد
الشعر لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن قوله اغبر
اي غير الغبار وجههُ وبقية جسدهُ وقولهُ مدفوع

بالابواب اي لاقدر لهُ عند الناس فهم يدفعونهُ عن
ابوابهم ويطردونهُ عنهم احتقاراً الهُ لو اقسم على الله لابرَّهُ
اي لو حلف على وقوع شي اوقعهُ الله اكراماً لهُ باجابة
سوالهِ وصيانته من الحنث في يمينهِ وهذا لعظم منزلته
عند الله تعالى وان كان حقيراً عند الناس وقيل معنى
القسم الدعاء وابراره اجابته والله اعلم

الحديث الثالث والثلاثون عن بي ذر قال
قال النبي صلى الله عليهِ وسلم لاتحقرن من المعروف شيئاً
ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق رواه مسلم قوله لاتحقرن بفتح
المثناة الفوقية وكسر القاف قوله من المعروف المعروف
اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه
والاحسان الى الناس قوله ولو ان تلقى اخاك بوجه
طلق روى طلق على ثلاثة اوجه اسكان اللام وكسرها
وطليق بزيادة ياء ومعناهُ سهل منبسط فيه الحث على
فعل المعروف وما تيسر منه وان قل حتى طلاقة الوجه

عند اللقآء

الحديث الرابع والثلاثون عن ابي هريرة رضى الله عنهُ عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال لو دُعيتُ الى كراعٍ او ذراعٍ لأَجبتُ ولو اهدي اليَّ ذراع او كراع لقبلتُ رواه البخاري قولهُ كراع بضم الكاف وبعد الرآء الف ثمَّ عين مهملة ما دون الركبة من الساق وقولهُ لاجبت اي الداعي وهذا جواب لوقولهُ او ذراع بالذال المعجمة وهو الساعد وكان عليهِ الصلاة والسلام يحب اكله لانه مبادي الشاة وابعد عن الاذي قوله ولو اهدي الخ. هذا يدل على جواز هدية القليل وانه لا يرد فلا يحقر المعطي ما يعطيهِ ولو قليل ولا يحتقر الآخذ ما يعطاه كذلك قال صلى الله عليهِ وسلم لاتحقرنَّ جارة لجارتها ولو فرسن شاة وانما حض على قبول الهدية وان قلت لما فيهِ من التآلف والتحابب فان الرد يحدث النفور والعداوة

الحديث الخامس والثلاثون عن الربيّع بنت معوّذ بن عفرآء قالت بعثني معاذ بقناع من رطب وعليهِ أجرٍ من قثآء زُغب وكان صلى الله عليهِ وسلم يحب القثاء فاتيتهُ بهِ وعنده حلية قد قدمت عليهِ من البحرين فملأ يده منها فاعطانيه رواه الترمذي قوله عن الربيع بضم الرآء وفتح الموحدة وتشديد التحتانية المكسورة على صيغة التصغير وقوله بنت معوّذ بتشديد الواو المكسورة كما جزم بهِ الحافظ بن حجر العسقلاني او المفتوحة على الاشهر وقوله ابن عفرآء بفتح عين وسكون فاء فرآء ممدوداً اسم امه وهي بنت عبيد بن ثعلبة النجارية من صغار الصحابة واما اسم ابيهِ فالحارث ابن رفاعة ابن سواد بفتح السين النجاري الانصاري قوله بعثني معاذ اي ابن عفرآء كما في نسخة وهو عمها واشترك هو واخوه معوذ في قتل ابي جهل ببدر وتمّ امر قتله على يد عبدالله بن مسعود بان حزّ رقبته وهو

مجروح مطروح يتكلم حتى قال لهُ لقد رقيت مرقى
عاليًا يا رويعي الغنم وقوله بقناع بكسر القاف اي
بطبق من عُسْب النخل يهدى عليهِ وقوله من وطب
بيان لجنس ما فيهِ وقوله وعليهِ اجرٍ اي وعلى ذلك
القناع اجرٍ بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الرآء منونةً
واصله اجرو كأفلس فقلبت الواو يآء لوقوعها رابعة
وقلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء ثمَّ اعلَّ اعلال قاض
وهو جمع جرو بتثليث اوله وهو الصغير من كل شيء
حيوانًا كان او غيره والمراد هنا القثآء كما هو مبين
بمن البيانية وقوله زغب بالرفع على انهُ صفة أجر او
بالجر على انه صفة قثآء والزغب بضم الزاى وسكون
الغين المعجمة جمع ازغب من الزغب بفتحتين وهو
صغار الريش اول طلوعه شبه بهِ ما يكون على القثاء
الصغيرة مما يشبه اطراف الريش اول طلوعه هذا وفي
نسخة وعليهِ اخر بمد الهمزة وبالخاء المعجمة اى وعلى

قناع الرطب قناع آخر من قثاء زغب وقوله وكان
صلى الله عليه وسلم يحب القثاء اى مع الرطب
ويؤيده ما روى عن عبدالله بن جعفر قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم ياكل القثاء بالرطب قوله فاتيته
به وفي نسخة فأتيته بها فالضمير على النسخة الاولى للقناع
وعلى الثانية للاشياء المذكورة قوله وعنده حلية اى
والحال ان عنده حلية بكسر او فتح فسكون اسم لما
يتزين به من نقد او غيره قوله قدمت عليه من البحرين
بكسر الدال كعلمت اى قد قدمت عليه الحلية من
خراج البحرين وهو على لفظ التثنية اقليم بين البصرة
وعمان وهو من بلاد نجد قوله فملأ يده اى احدى يديه
فالحمل على اليدين معًا بعيد قوله منها اى من تلك
الحلية قوله فاعطانيه اى بدل هديتي لانه كان يقبل
الهدية ويثيب عليها او لحضوري عنده حال قسمته
الحديث السادس والثلاثون عن عمر بن الخطاب

رضى الله تعالى عنه انَّ رجلاً جاء الى النبي صلى الله
عليهِ وسلم فسأَله ان يعطيه فقال النبي صلى الله عليهِ
وسلم ماعندى شيء ولكن ابتع عليَّ فاذا جاءني شيء
قضيتهُ فقال عمر يارسول الله قد اعطيتهُ فما كلفك ما
لا تقدر عليهِ فكره صلى الله عليهِ وسلم قول عمر فقال
رجل من الانصار يارسول الله انفق ولا تخف من ذى
العرش اقلالاً فتبسم رسول الله صلى الله عليهِ وسلم
وعرف في وجههِ البشر لقول الانصارى ثم قال بهذا
أُمرت رواه الترمذى قوله عن عمر بن الخطاب اى
القرشي المكي وهو اول من سمي باميرالمومنين وكانوا
يقولون لهُ اولاً ياخليفة رسول الله صلى الله
عليهِ وسلم ثم عدلوا عن هذه العبارة لطولها فقالوا امير
المومنين وكنَّاه النبي صلى الله عليهِ وسلم بابي حفص
وهو من اسماء الاسد لما كان عليهِ من الشدة ولقبه
بالفاروق لفرقهِ بين الحق والباطل باسلامه اذ امر

المسلمين قبله كان على غاية من الخفآء وبعده على
غاية من الظهور اسلم من بعد اربعين رجلاً واحدى
عشرة امراة سنة ست من النبوة ببركة دعوته صلى الله
عليهِ وسلم وهو اول من عسّ في عملِهِ رضى الله تعالى
عنهُ اي كان يمشي ليلاً لحفظ الدين والناس وهابه
الناس هيبةً عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما
بلغهُ رضى الله عنه هيبة الناس له جمعهم ثم قام على
المنبر حيث كان ابو بكر رضى الله عنهُ يضع قدميهِ فحمد
الله واثنى عليهِ بما هو اهله وصلي على النبي صلى الله
عليهِ وسلم ثم قال بلغني ان الناس قد هابوا لشدتي
وخافوا غلظتي ويقال قد كان عمر يشتد علينا ورسول
الله صلى الله عليهِ وسلم بين اظهرنا ثم اشتد علينا وابو
بكر رضى الله عنهُ والينا دونه فكيف الان وقد صارت
الامور اليهِ ولعمري من قال ذلك فقد صدق كنت
مع رسول الله عليهِ وسلم فكنت عبده وخادمه حتى

قبضه الله عز وجل وهو عني راض والحمد لله وانا
اسعد الناس بذلك ثم وُلي امر الناس ابو بكر رضى
الله عنه فكنت خادمه وعونه اخلط شدّتي بلينه فاكون
سيفاً مسلولاً حتى يغمدني او يدعني فمازلت معه كذلك
حتى قبضه الله تعالى وهو عني راض والحمد لله وانا
اسعد الناس بذلك ثم اني وُليت اموركم اعلموا ان
تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على اهل
الظلم والتعدي على المسلمين واما اهل السلامة والدين
والقصد فانا الين لهم من بعضهم لبعض ولست ادع
احداً يظلم احداً ويتعدى عليهِ حتى اضع خده على
الارض واضع قدمى على خده الاخر حتى يذعن بالحق
ولكم عليَّ ايها الناس ان لا اخباء عنكم شيئاً من خراجكم
واذا وقع عندي ان لا يخرج الا بحقه ولكم عليَّ ان
لا القيكم في المهالك واذا غبتم في البعوث فانا ابو
العيال حتى ترجعوا اقول قولي هذا واستغفروا الله

العظيم لي ولكم قال سعيد بن المسيب وفى والله عمر وزاد
في الشدة في مواضعها واللين في مواضعهِ وكان رضى
رضى الله عنهُ ابا العيال حتى كان يمشي الى المغيبات
اي التي غاب عنهنَّ ازواجهنَّ ويقول الكنَّ حاجة
حتى اشتري لكنَّ فاني اكرهُ ان تخدعنَ في البيع والشرا
فيرسلن بجوارهنَّ معه فيدخل في السوق ووراءهُ
من جوار النسآء وغلمانهنَّ ما لا يحصى فيشتري لهنَّ
حوائجهنَّ ومن كان ليس عندها شيء اشتري لها من
عنده رضى الله عنه وروى ان طلحة رضى الله عنهُ
خرج في ليلة مظلمة فرأَ عمر رضي الله عنهُ قد دخل بيتاً
ثم خرج فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا
عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل
يأتيك فقالت انهُ يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني
ويخرج عني الاذى تعني القذر ولما رجع رضي الله عنهُ
من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف اخبار

رعيتهِ فمرَّ بعجوز في خباءها فقصدها فقالت ياهذا ما
فعل عمر قال قد اقبل من الشام سالمًا فقالت لاجزاه
الله عني خيرًا قال ولمَ قالت لانهُ والله ما نالني من
عطاءه مذ وُلي امر المومنين دينار ولا درهم فقال وما
يدري عمر بحالك وانتِ في هذا الموضع فقالت سبحان
الله والله ما ظننت ان احدًا يلي على الناس ولا يدري
ما بين مشرقها ومغربها فبكي عمر رضي الله عنهُ وقال
واعمراه كل احد افقه منك حتى العجائز ياعمر ثم قال
لها يا امة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني ارحمه
من النار فقالت لاتهزأ بنا يرحمك الله فقال لست
بهزاء فلم يزل بها حتى اشترا منها ظلامتها بخمسة
وعشرين دينارًا فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن ابي
طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك يا امير
المومنين فوضعت العجوز يدها على راسها وقالت
واسوأتاه شتمت امير المومنين في وجههِ فقال لها عمر

لاباس عليك رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها
فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانه ظلامتها
منذ ولي الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارًا
فما تدّعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر
منه بري شهد على ذلك علي بن ابي طالب وابن
مسعود رضي الله عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال
اذا انا مت فاجعله في كفني القي بهِ ربي ومناقبه رضي
الله عنه لاتحصى قتله ابولؤلوة المجوسي غلام المغيرة بن
شعبة في المدينة بعد رجوعه من الحج في اخر ذي الحجة
لاربع ليالٍ بقين منهُ سنة ثلاث وعشرين قولهُ ان
رجلاً لم يسم هذا الرجل قولهُ ما عندي شيء اي ليس
عندي شيء موجود اعطيهِ لك وقولهُ ولكن ابتع عليَّ
امرٌ من الابتياع اي اشترِ ما تحتاجه بدين يكون على
اداؤه فالابتياع بمعنى الاشتراء وروى اتبع عليَّ بتقديم

التاء على الباء اي حوّل عليّ بدينك الذي عليك
لاقضيهِ عنك يقال أتبعت فلانًا احلته ومنه حديث
واذا اتبع احدكم على مليء فليتبع قوله فاذا جاءني شيء
قضيته اي فاذا جاءني شيء من باب الله كفيء وغنيمته
قضيته عنك قوله فقال عمر كان الظاهران يقول
فقلت لانهُ هو الراوي الا ان يقال انهُ من قبيل
الالتفات على مذهب بعضهم قولهُ يا رسول الله قد
اعطيتهُ اي قد اعطيت هذا السائل مرة بعد اخرى
قبل هذه فلا حاجة الى ان تعده بالاعطاء بعد ذلك
او قد اعطيتهُ الميسور من القول وهو قولك ما عندي
شيء فلا حاجة الى ان تلتزم لهُ شيئًا في ذمتك وقولهُ
فما كلفك الله ما لا تقدر عليهِ اي لانهُ ما كلفك الله
بذلك فالفاء للتعليل لما يستفاد من قوله قد اعطيتهُ
فكانهُ قال لاتفعل ذلك لان الله ما كلفك بما لاتقدر
عليهِ قولهُ فكره صلى الله عليهِ وسلم قول عمر اي من

حيث استلزامهُ قنوط السائل وحرمانهِ لا لمخالفتهِ
الشرع كذا علّلهُ ابن حجر ويفهم مما ياتي في الحديث انهُ
كرههُ لمخالفتهِ لما امر بهِ من المبالغة في الكرم ولو بالوعد
ونحوهِ قولهُ فقال رجل من الانصار اي ممن غلب عليهم
الايثار قيل هو بلال لكنهُ من المهاجرين وقد يجمع
بانهما قالا لهُ قولهُ يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي
العرش اقلالا اي انفق ولو بالعدة فهي انفاق لانها
التزام للنفقة ولو قال ولا تخشى بدل ولا تخف لصار
نصف بيت موزون لكن لم يقصد ذلك وذكر ابن
قتيبة في مشكل الحديث ان النبي صلى الله عليهِ وسلم
دعا بلالا بتمر فجعل يجيء بهِ قبصا قبصا فقال رسول الله
صلى الله عليهِ وسلم انفق بلالا ولا تخشى من ذي العرش
اقلالا والقبص بالصاد الأخذ باطراف الاصابع
وبالضاد المعجمة بالكف كلها والاقلال الافتقار من
اقل بمعنى افتقر وان كان في الاصل بمعنى صار ذا قلة

قولهُ فتبسم رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اي فرحًا بقول الانصاريّ وقوله وعرف في وجههِ البشر بكسر الباء اي البشاشة والطلاقة واثار السرور وقولهُ لقول الانصاري اي المار وهو قولهُ يارسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا وقولهُ ثم قال بهذا امرت اي بالانفاق وعدم الخوف لا بقول عمر كما افاده تقديم الظرف المفيد للقصر اي قصر القلب ردا لاعتقاد عمر رضي الله عنهُ

الحديث السابع والثلاثون عن انس رضي الله عنهُ قال كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في بعض اسفاره وغلام اسود يقال لهُ انجشة يحدُو فقال لهُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يا انجشة رويدك سوقًا بالقوارير رواه البخاري ومسلم قولهُ صلى الله عليهِ وسلم يا انجشة رويدك سوقك بالقوارير وفي رواية ويحك يا انجشة رويدًا سوقًا بالقوارير وفي رواية

يا انجشة لاتكسر القوارير يعني ضعفاء النسآء أمّا
انجشة فبفتح الهمزة والجيم بينهما نون ساكنة وبعد الجيم
شين معجمة فهاء تانيث واما رويدك فمنصوب على
الصفة بمصدر محذوف اي سق سوقًا رويدًا ومعناهُ
الامر بالرفق بهنَّ وسوقك منصوب باسقاط الجار اي
ارفق في سوقك بالقوارير قال العلماء سمى النساء
قوارير لضعف عزائمهنَّ تشبيهًا بقارورة الزجاج
لضعفها واسراع الانكسار اليها واختلف العلماء في
المراد بتسميتها قوارير على قولين ذكرها القاضي وغيره
اصحهما عند القاضي وآخرين وهو الذي جزم بهِ
الهروي وصاحب التحرير وآخرون ان معناه ان انجشة
كان حسن الصوت وكان يحدو بهنَّ وينشد شيئًا من
القريض والرجز وما فيهِ تشبيب فلم يامن ان يفتنهنَّ
ويقع في قلوبهنَّ حداؤهُ فامرهُ بالكف عن ذلك
ومن امثالهم المشهورة الغنا رقية الزنا قال القاضي

هذا اشبه بمقصوده صلى الله عليهِ وسلم وبمقتضى اللفظ
قال وهو الذي يدل عليهِ كلام ابي قلابة المذكور في
هذا الحديث في مسلم والقول الثاني أن المراد بهِ الرفق
في السير لان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي
واستلذتهُ فازعجت الراكب واتعبتهُ فنهاه عن ذلك
لان النساء يضعفن عند شدة الحركة ويخاف ضررهن
وسقوطهنَّ واما ويحك فهكذا وقع في مسلم ووقع في
غيره ويلك قال القاضي قال سيبويه ويل كلمة
تقال لمن وقع في هلكة وويح زجر لمن اشرف على الوقوع
في هلكة وقال الفرآء ويل وويح وويس بمعنى وقيل
ويح كلمة لمن وقع في هلكة لايستحقها يعني في عرفنا
فيرثى لهُ ويترحم عليهِ وويل ضده قال القاضي قال
بعض اهل اللغة لايراد بهذه الالفاظ حقيقة الدعاء
وانما يراد بها المدح والتعجب وفي هذا الحديث جواز
الحداء بضم الحاء ممدود وجواز السفر بالنساء واستعمال

المجاز وفيهِ مباعدة النساء من الرجال ومن سماع
كلامهم الا الوعظ ونحوه

الحديث الثامن والثلاثون عن انس بن مالك
رضي الله عنهُ ان امراة جاءت النبي صلى الله عليهِ وسلم
فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي في اي طريق
المدينة شئت اجلس اليكِ رواه الترمذي بهذا اللفظ
قولهُ ان امراة قال الحافظ بن حجر لم اقف على اسمها
وفي بعض حواشي الشفا ان اسمها ام زفر ماشطة خديجة
اذ قد ورد مرسلا انها كانت صحابية وفي مسلم وكان
في عقلها شيء قولهُ ان لي اليك حاجة اي اريد ان
اخفيها عن غيرك قولهُ فقال اجلسي في اي طريق
المدينة شئت اي في اي طريق من طرق المدينة اي
في اي سكة من سككها وقيل المعنى في اي جزء من
اجزاء طريق المدينة وليس المراد في اي طريق يوصل
الى المدينة وان كان طريقًا ما يوصل اليهِ وقولهُ اجلس

اليك اسي معك حتى اقضي حاجتك فجلست وجلس
معها حتى قضى حاجتها لسعة حلمهِ و برائتهِ من الكبر
وفيهِ ارشاد الى انهُ لايخلو الاجنبي بالاجنبية بل اذا
عرضت لها حاجة يجلس معها بموضع لاتهمة فيهِ ككونهِ
بطريق المارة وانهُ ينبغي للحاكم المبادرة الى تحصيل
اغراض ذوي الحاجات ولا يتساهل في ذلك ويوخذ
من ذلك حل الجلوس في الطريق لحاجة ومحل
النهي عنهُ اذا لزم عليهِ الايذاء للمارة

الحديث التاسع والثلاثون عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنهُ قال قال النبي صلي الله
عليهِ وسلم على كل مسلم صدقة فقالوا يارسول الله
فمن لم يجد فقال يعمل بيده فينفع نفسهُ ويتصدق قالوا
فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم
يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها
لهُ صدقة رواه البخاري ومسلم والنسائي قولهُ عن ابي

موسى كنية الراوي واسمهُ عبد الله بن قيس الاشعري
صاحب الهجرات الثلاث هاجر من اليمن الى رسول
الله بمكة ومن مكة الى الحبشة ومن الحبشة الى المدينة
وهو جد ابي حسن الاشعري امام اهل السنة قولهُ
على كل مسلم صدقة اي على سبيل الاستحباب المتاكد
فلا حق في المال سوى الزكاة الا على سبيل الندب
ومكارم الاخلاق كما قالهُ الجمهور قولهُ فقالوا يا رسول
الله فمن لم يجد كانهم فهموا من لفظ الصدقة العطية
فسالوا عمن ليس عنده شيء فبين لهم ان المراد بالصدقة
ما هو اعم من ذلك ولو باغاثة الملهوف والامر بالمعروف
قولهُ يعمل بيده اي بان يكتسب فينفع نفسهُ اي بانفاق
عليها ويستغني بذلك عن ذل السوال لغيره وقولهُ
فان لم يجد اي العمل الذي يعمل فيه بيده بان لم يجده
اصلاً او كان عاجزاً قولهُ فيعين اي بالقول او بالفعل
او بهما قولهُ الملهوف بالنصب صفة لذا الحاجة المنصوب

على المفعولية والملهوف المستغيث يطلق على المتحير
والمضطر وعلي المظلوم قوله فان لم يجد اي فان لم يقدر
قوله فليعمل بالمعروف وفي رواية للبخاري فليامر
بالخير او بالمعروف وفي رواية لابي داود الطيالسي
في مسنده زيادة وينهي عن المنكر بعد الرواية الثانية
قوله وليمسك عن الشر اي بان لا يفعله وفي رواية
للبخاري قالوا فان لم يفعل قال ليمسك عن الشر
وكذا لمسلم قوله فانها اى تلك الخصلة وهو الامر
بالمعروف والامساك قال الزين بن المنير انما يحصل
ذالك الممسك عن الشر اذا نوى بالامساك القربة
بخلاف محض الترك ثم قال وليس فيما تضمنه الخبر
من قوله فان لم يجد ترتيب وانما هو ايضاح لما يفعله
من عجز عن خصلة من الخصال المذكورة فانه يمكنه
خصلة اخرى فمن امكنه ان يعمل بيده فيتصدق وان
يغيث الملهوف وان يامر بالمعروف وينهي عن المنكر

ويمسك عن الشر فليفعل الجميع والمقصود من الحديث ان افعال الخير تنزل منزلة الصدقات في الاجر ولا سيما في حق من لا يقدر عليها ويفهم منهُ انّ الصدقة في حق القادر عليها افضل من الاعمال القاصرة ومحل ما ذكر في الحديث انهُ لابد من الشفقة على خلق الله وهي اما بالمال او غيره والمال اما حاصل او مكتسب وغير المال اما فعل وهو الاغاثة واما ترك وهو الامساك

الحديث الاربعون عن حكيم بن حزام رضي الله عنهُ قال سالت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فاعطاني ثم سالتهُ فاعطاني ثم سالتهُ فاعطاني ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك لهُ فيهِ ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك لهُ فيهِ وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي

قوله حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف وزن امير وحزام بكسر المهملة وبالزاي المخففة الاسدي المكي ولد في جوف الكعبة وعاش ستين عامًا في الجاهلية وستين عامًا في الاسلام ومات بالمدينة سنة ستين او اربع وخمسين وهو قرشي واما حرام بفتح الحاء والراء المهملتين فلا يكون الا في الانصار قولهُ خضرة اي كالفاكهة الخضرة فانها مرغوب فيها من حيث النظر وقولهُ حلوة اي كالفاكهة الحلوة من حيث الرغبة في الذوق فقد شبه المال بالفاكهة من حيث الرغبة في كلٍ وقال في التنقيح تأنيث الخبر تنبيه على ان المبتدا مؤنث والتقدير ان صورة هذا المال او يكون التانيث للمعنى لانهُ اسم جامع لاشياء كثيرة والمراد بالخضرة الروضة الخضراء او الشجرة الناعمة والحلوة المستحلاة الطعم قال في المصابيح اذا كان قولهُ خضرة صفة للروضة او المراد بها نفس الروضة الخضرة لم يكن ثم اشكال البتة

وذلك ان توافق المبتدا والخبر في التانيث انما يجب
اذا كان الخبر صفة مشتقة غير سببية نحو هند حسنة
او في حكمها كالمنسوب اما في الجوامد فيجوز نحو هذه
الدار مكان طيب وزيد نسمة عجمية اه قولهُ بسخاوة
نفس اي بسهولتها وانشراحها وطيبها وسعتها والمراد
نفس الدافع او بسخاوة نفس الآخذ بان لا يحرص على
ما اخذه فالنفس اما ان يراد بها نفس الدافع او الآخذ
قولهُ باشراف نفس بكسر الهمزة وشين معجمة اي بتطلع
وحرص وطمع قولهُ وكان كالذي ياكل اي وكان
الآخذ كالذي اي كالشخص الذي بهِ الجوع الكاذب
وهو المسمى بجوع الكلب بفتح الكاف واللام وهو كثرة
الاكل من غير شبع كلما ازداد اكلاً ازداد جوعًا قولهُ
واليد العليا وهي المعطية خير من اليد السفلى وهي
الآخذة وافعل التفضيل وهو خير ليس على بابهِ او
انهُ على بابهِ اذا كان ما تاخذه اليد السفلى تصرفهُ في

الخير ثم قال حكيم بن حزام بعد قول المصطفى صلى الله
عليهِ وسلم واليد العليا الخ يارسول الله والذي بعثك
بالحق لا ارزاء احدًا بعدك شيئًا اي لا آخذ من احد
شيئًا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضي الله عنهُ
يدعو حكيماً ليعطيه فلم يقبل منهُ شيئًا ثم ان عمر رضي الله
عنهُ دعاه ليعطيهِ فأَبى ان يقبلهُ وقال يامعشر المسلمين
اشهدكم على حكيم اني اعرض عليهِ حقهُ الذي قسمه
الله لهُ من هذا الفي فابى ان ياخذه فلم يرزأ حكيم احدًا
من الناس حتى توفي رضي الله تعالى عنهُ مبالغة في
الاحتراز اذ مقتضى الجبلة الاشراف والحرص والنفس
سراقة ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيهِ قال
النووي اتفق العلماءُ على النهي عن السوال من غير
ضرورة واتفق اصحابنا في مسالة القادر على الكسب
على وجهين اصحهما انهُ حرام لظاهر الاحاديث والثاني
حلال مع الكراهة بثلاثة شروط ان لا يذل نفسهُ ولا

يلح بالسوال ولا يوذي المسئول فان فقد واحد من هذه الشروط فحرام بالاتفاق انتهى

وهذا الحديث الشريف يدل على كمال اعتناء نبينا عليهِ الصلاة والسلام بنصح امتهِ في امر دينهم ودنياهم لاسيما انهُ خاتم الانبياء فلا يومل لهم نبي بعده وعلماءُ امتهِ انما تقتبس من نوره ولذلك انه لما بلغ ما امره الله تعالى ان يبلّغه لعباده بالتمام قبضه اليهِ عليهِ افضل الصلاة وازكى السلام وكان الفراغ من جمع هذا الكتاب الذي سميته الاشراق في مكارم الاخلاق على يدي وانا الفقير الى رحمة ربهِ المنان احمد ابن السيد حسين ابن السيد علي بدران في اواخر ربيع اول سنة الف وثلثمائة من هجرة فخر العالم صلى الله عليهِ وسلم وعلى آلهِ الكرام واصحابهِ ومن تبعهم في المبدا والختام امين